سلسلة نوادر مصوَّرة

أهدى سبيل إلى علمي الخليل

العروض والقافية

تأليف

محمود مصطفى

تقديم

محمد عبد المنعم خفاجي

دار الظاهرية

أهدى سبيل إلى علمي الخليل

العروض والقافية

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع في مكتبة الكويت الوطنية: 0682-2021

ردمك: 978-9921-718-95-9

الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- كابيتول مول- السرداب محل ٢٤

الموقع الإلكتروني: www .daradahriah .com

البريد الإلكتروني: daradahriah@gmail .com

هاتف: 99627333 965+ - 51155398 965+

الموزعون المعتمدون

الكويت: دار أندلسية للنشر والتوزيع - 94747176 (965+) - darandalusia@hotmail.com

الكويت: مركز طروس للنشر والتوزيع - 90090146 (965+) - torousq8@gmail.com

الرياض: دار التدمرية للنشر والتوزيع - 114925192 (966+) - tadmoria@hotmail.com

المدينة المنورة: مكتبة الميمنة المدنية - 558343947 (966+) - daralmimna@gmail.com

جدة: مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع - 504395716 (966+) - hassan_hyge@hotmail.com

مكة المكرمة: المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع - 125273037 (966+) - alasadi2000@hotmail.com

مصر الجديدة: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع - 01110117447 (2+) - mofakroun@gmail.com

أهدى سبيل إلى علمي الخليل

العروض والقافية

تأليف
محمود مصطفى

تقديم
محمد عبد المنعم خفاجي

دار الظاهرية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحیم

قرر تدريس هذا الكتاب بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية

أهدى سبيل
إلى
علمي الخليل

العروض والقافية

تأليف

المرحوم الأستاذ محمود مصطفى

أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة سابقا

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الطبعة الثانية

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م



فقيد الأدب والبيان

المرحوم الأستاذ محمود مصطفى

تمهيد ومقدمة

— ١ —

هذه هى الطبعة الثانية للمؤلَّف الجليل « أهدى سبيل فى علمى الخليل » ، وقد شاء القدر المحتوم أن تصدر هذه الطبعة الجديدة المنقحة بعد أن وُورِىَ فى رمسه مؤلِّفهُ الفقيد المرحوم الأستاذ محمود مصطفى أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية من حوالى أربع سنين . وقد رأيت ورأى شقيق الفقيد ، الأستاذُ محمد مصطفى المفتش بقسم الإحصاء بوزارة العدل ، أن تُصَدَّرَ هذه الطبعة الجديدة بتحليل واف للفقيد العظيم ، فى حياته المجيدة ، وجهاده العلمى الكبير فى سبيل الأدب العربى وتذليل صعوبات البحث فيه ؛ و بيان ما كان له من أثر خالد على الثقافة الأدبية فى العصر الحديث ، وما لمؤلفاته من قيمة علمية كبيرة الأثر فى حياة الأزهر العلمية خاصة ، وفى الحياة الأدبية فى العصر الحاضر عامة .

— ٢ —

نشأ المرحوم الفقيد فى بيئة حافلة بكثير من الشخصيات البارزة فى العلم والأدب ، وفى الورع والتقوى والزهد ، فكان لتوجيه أسرته الحكيم ، أثر كبير فى تكوين ثقافته وشخصيته ، وهو فى نضرة الشباب و بعد أن جاوز عهد الشباب .

كان ميلاده فى أواخر القرن الميلادى الماضى ، وما أن جاوز عهد الطفولة

حتى كان قد حفظ القرآن الكريم ، والتحق بالأزهر ليتزود من الثقافة الدينية بقسط موفور ، ثم تركه إلى دار العلوم ليكمل فيها دراسته ، وتخرج منها عام ١٩١٢ ، وهو فى طليعة الخريجين ؛ فعين مدرسا للغة العربية بمدرسة باب الشعرية التابعة لوزارة المعارف ، ثم أخذ يتقلب فى وظائف التدريس إلى أن عين ناظرا لمدرسة المعلمين بمنوف ، ثم نقل إلى « ميت غمْر » ناظرا لمدرسة المعلمين فيها .

وكان قد ذاعت حينئذ شهرته الأدبية ، وازداد إنتاجه العلمى ، وعرفت فيه البيآت العلمية المختلفة أستاذا متعمقا فى شتى فروع الدراسات الأدبية ، ضليعا فى ماينشره من بحوث ويخرجه من مؤلفات ، ملمًّا بمختلف مصادر الأدب العربى القديمة والحديثة .

وفى عام ١٩٣١ أنشئت كليات الأزهر الثلاث ، وكانت كلية اللغة إحدى كليات الجامعة الأزهرية الخالدة ، واختير للتدريس فيها كثير من أقطاب العلم والأدب واللغة ، فكان فى طليعة هؤلاء الأساتذة المختارين أستاذنا الفقيد محمود مصطفى .

درس الفقيد الخالد الذكر للفرق الأولى فى الكلية مناهج الأدب العربى الجديدة أوْفَى دراسة ، وألف ثلاثة كتب علمية خالدة ضمَّنَها شتى البحوث وأعمق الدراسات ، فى تحليل العصور الأدبية ، ومكانة الأدب فيها وأثرها على الثقافة والحضارة الاسلامية ، وترجم لكثير من أقطاب الأدب والخطابة والشعر ولكثير من علماء اللغة والدين أوْفَى التراجم وأعمقها :

فالكتاب الأول فى الأدب الإسلامى والأموى ، ويقع فى حوالى أربعمائة صفحة ، والثانى فى الأدب العباسى فى حوالى ستمائة صفحة ؛ والثالث فى الأدب الأندلسى والأدب المصرى فى عصر المماليك والأتراك وعصر النهضة الحديثة ، ويقع فى أكثر من أربعمائة صفحة .

ووكل إليه فوق ذلك دراسة علم أوزان الشعر وقوافيه ، فنهض بأعباء دراسته والتأليف فيه ، وأخرج فيه بعد حين كتابه الجديد الجليل « أهدى سبيل » .

ثم خرج مع المتخرجين الأوائل من الكلية إلى الدراسة والبحث فى فى تخصص الأستاذية بالكلية ، فكان لمحاضراته التى كان يلقيها على طلابه أثر عميق فى تكوين عقلياتهم وشخصياتهم العلمية والأدبية ، وألقى على طلابه كثيرا من المحاضرات فى الأدب والنقد وفى العروض والقوافى ؛ ومن هذه المحاضرات مجموعة كبيرة فى الأدب الجاهلى ودراسته ، ومجموعة أخرى فى العروض ؛ ودرس أمهات وأصول كتب النقد والأدب الأولى كالأغانى ومعجم الأدباء ومعجم البلدان وكالموازنة والوساطة وسواها ، وكتب عنها محاضرات وافية ؛ وعنى بأساس البلاغة للزمخشرى واستخرج منه مجموعة كبيرة من الأساليب المجازية فى اللغة العربية ؛ كما عنى بالكشاف للزمخشرى ، واستخراج الشواهد البيانية البليغةمنه من آيات الذكر الحكيم ، وتفسيرها ؛ وفى هذه الفترة أخرج هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام للبديعى المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ ، وأخرج المجازات النبوية للشريف الرضى المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، وطبع كتب الأدب الثلاثة التى ألفها طبعة جديدة منقحة .

ثم عنى فى آخر حياته بالأدب المصرى من بدء الفتح العربى إلى بدء عصر النهضة الحديثة ، ودأب فى إخراج مؤلف ضخم فى دراسته وتحليل عصوره الأدبية العامة ، وبفضل نشاطه المستمر وجهاده المضنى تمكن من تأليف أوسع مؤلف حديث فى الأدب المصرى إلى بدء النهضة الحديثة ، وبوّبه ورتبه وكتبه بيده ، وقسمه جزءين :

الأول : فى الأدب المصرى إلى عصر المماليك ، وحجمه حوالى ثلاثمائة

صفحة ، والثانى : فى الأدب المصرى فى عصر المماليك ، وحجمه أكثر من مائتين وخمسين صفحة من الحجم الكبير ؛ وقد انتهى المرحوم الفقيد منهما قبل وفاته بليلة واحدة، وفى مطلع الليلة التى توفى فيها كان يكتب فى خاتمة الكتاب ، وقد قُدم هذا الكتاب الحافل فى مسابقة علمية فى الأدب المصرى إلى وزارة المعارف بعد وفاة مؤلفه ، فكافأت أهل الفقيد عليه بمائتى جنيه ، وستشرع فى نشره لتسدَّ به النقص الكبير الذى كان يجده كل طامح فى الالمام بالأدب المصرى وعصوره الأدبية المختلفة .

وفى يوم الأحد ٢٠ إبريل سنة ١٩٤١ ألقى أستاذنا الفقيد محاضرته فى الكلية ، ثم استراح فى مكتبتها ، وخرج منها بعد الساعة الواحدة ظهرا ؛ وفى مساء هذا اليوم عكف على الكتابة ، ليختم كتابه « الأدب المصرى » ، وقبل منتصف الليل بقليل شعر بتعب شديد ، فترك القلم ليستريح ، ولكن الألم ازداد ، والمرض ضوعف ، واستدعى لأسعافه بعض الأطباء ، ولكنه خرَّ بين أيديهم صريعا شهيدا ، مضحيا بنفسه وروحه فى سبيل الرسالة التى حملها وجاهد فى سبيلها ، وهى رسالة العلم والثقافة والأدب .

وفى أصيل يوم الاثنين ٢١ إبريل ائتلف عقد المشيعين له فى سرادق بجوار داره ، وسرنا فى جنازته ، تخنقنا العبرات ، وتطيف بنا الذكريات ، ويالها من ذكريات ؛ وعبر المشيعون حىَّ الروضة ، موطن الفقيد وحىَّ سكناه ، ومغدى طفولته ، ومسرح شبابه ورجولته ، إلى مسجدٍ بعد الحىّ ، صُلِّىَ فيه على الفقيد الراحل ، ثم حملت جثمانه الطاهر سيارة أقلته إلى مقابر العفيفى ، فتركناه ، وودعناه ، بعد أن شيعناه إلى مقره الأخير فى مغرب يوم الاثنين ٢١ أبريل سنة ١٩٤١ ؛ وهكذا طويت حياة رجل عظيم كافح فى سبيل الثقافة الأدبية أنبل كفاح ، وحمل عبء البحث والدراسة والتأليف فى شتى فروع الدراسات

الأدبية ، وظفر بمجد الحياة وتقدير الأجيال المقبلة ، واحتلت شخصيته الكريمة مكانها بين شخصيات الخالدين ، ممن خدموا الثقافة الأدبية فى مختلف العصور .

— ٣ —

ثم لا يفوتنا أن ننوه بمؤلفات الفقيد الراحل التى ألفها قبل أن يعين أستاذاً للأدب بكلية اللغة ، ومن هذه المؤلفات :

(١) النماذج الحديثة فى تطبيق قواعد اللغة العربية (جزآن) .

(٢) المجمل فى تاريخ الأدب العربى (بالاشتراك مع أحد الأساتذة) .

(٣) يوميات الفيلسوف القانع ترجمه من الفرنسية إلى العربية صديق للفقيد ، ثم صاغه هو بلسانه و بيانه العربى الساحر .

(٤) الكلمات وهى خمسون مقالة فى شتى المسائل الدينية والاجتماعية .

(٥) تهذيب الأدب « إنشاء ، وأدب ، ولغة » .

(٦) النصوص الأدبية لطلبة البكالوريا (عام ١٩٣٦) .

(٧) البحترى الشاعر المطبوع .

(٨) وأخرج فوق ذلك وهو أستاذ فى الكلية كتابه الحافل « إعجام الأعلام » .

كما لا يفوتنا أن ننوه كذلك بجهود أستاذنا الراحل ، وتضحياته الجليلة فى ميدان النشاط العلمى والثقافى فى كلية اللغة ، التى خدمها أجلّ الخدمات .

وننوه فوق ذلك بمقالاته و بحوثه التى كان ينشرها فى أمهات المجلات الأدبية فى مصر : كالرسالة ، ومجلة القضاء الشرعى ، ومجلة دار العلوم ، وفى كثير من الصحف اليومية : كالبلاغ ، وسواه .

ونشير أخيراً إلى أن الفقيد و إن لم يُعَانِ مشقة تعلم لغة من اللغات الأور بية فقد عانى مشقة قراءة كل مؤلف حديث أو قديم ، والاطلاع على ماترجم إلى اللغة العر بية من المؤلفات القيمة فى الأدب وسواه ؛ وذلك سر ثقافته الواسعة العميقة ، و إنتاجه القوى الدقيق .

— ٤ —

و « أهدى سبيل » كتاب حافل ، وهو إحـدى مؤلفات الفقيد الراحل ؛ ألفه عام ١٩٣٦ وسلك فيـه منهجاً تطبيقيا سهلا ؛ فى دراسة بحور الشعر وأوزانه وقوافيه ، يبدؤك بالمقدمة لينتهى بك إلى النتيجة ، و يوضح لك الحـكم واضعاً يدك على علله وأسبابه ، ثم هو لايفجؤك بذكر لقب علمى لم يهدك إليـه ، ولا أوْ بذكر حكم لم يَضع يدك على بواعثه وأسراره .

وخرَج الـكتاب فى أسـلو به الواضح ، وترتيبه المنسق ، وتطبيقاته الفنية الـكثيرة ، ودراسته التى تساير الذوق والعقل والفطرة ؛ فـكان هدية علمية ثمينة قدمها الفقيد إلى الـكلية التى كان يخدم الثقافة الأدبية فيها .

وها هو ذا نقدمه فى طبعته الثانيـــة المنقحة المصححة إلى قراء العر بية ، والمتزودين بثقافتها ، والمتعطشين إلى دراسة علمى الخليل فى « أهدى سبيل » .

وهو أكرم وأكبر مانستطيع أن نقدمه للفقيد فى ذكرى وفاته الرابعة .

ورحمة الله على مؤلفه العظيم ، وسلامه على جدثه الطاهر وروحه الـكريم .

٢١ إبريل سنة ١٩٤٥

محمد عبد المنعم خفاجى
بتخصص الأستاذية بكلية اللغة العربية
قسم البلاغة والأدب

مقـــدمة الـكـتاب

للمغفور له المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى انتفعنا بالصلاة عليه فى مواطن كثيرة ، فاهتدينا بها بعد حيرة وأمنّا بعد خوف ، وسكنّا بعد اضطراب .

و بعد : فإن من علوم العربية الجليلة علمى [العروض والقافية] اللذين يتناولان الشعر العربى ضبطاً لوزنه وتحقيقاً لقافيته ، بإثبات ما أثبته لهما العرب ، ونفى مانفوه عنهما .

ولهذين العلمين خطرهما وعظيم شأنهما ، لدقة مسائلهما ، وكثرة الشبه فيهما ، حتى لقد وقعت مخالفتهما فى عهد قريب من أيام العروبة الصحيحة ، فهما يشبهان النحو فى دقة اعتباراته ، وسهولة طروء الفساد على الملكة فيه ، ولذلك رأينا هذين العلمين يقعان فى الوضع تاليين للنحو .

فإن الخليل بن احمد الفراهيدى البصرى المتوفى سـنة ١٦٠ هـ على ماذكره الأنبارى فى كتابه [نزهة الألبا ، فى طبقات الأدبا] أو سنة ١٧٠ أو سنة ١٧٥ على ماذكره القاضى ابن خلكان فى كتابه [وفيات الأعيان] لما رأى ما اجترأ عليه الشعراء المحدثون من الجرى على أوزان لم تسمع عن العرب ، أو ماخانهم فيـه الطبع من الخروج على الأوزان العربية بزيادة أو نقص ، لما رأى الخليل ذلك هاله فجمع العزيمة ـ وما أصـدق عزيمته ـ وشحذ الخاطر ـ وما أرهف خاطره ـ واعتزل الناس فى حجرة له فجعـل يقضى فيها الساعات بل الأيام يوقع

بأصابعه ويحركها ، وكان على علم بالنغم ، حتى إنه ألف فيه كتابى « النغم » و « الإيقاع » كما ذكره ابن النديم فى فهرسته ، وما زال الصبر والذكاء يواتيان الخليل حتى حصرا أوزن الشعر العربى وضبط أحوال قافيته ، وأخرج للناس هذين العلمين الجليلين .

والعجب من أمره ـ وليس فى التوفيق والذكاء عجب ـ أنه أبرز العلمين كاملين مضبوطين مجهزين بالمصطلحات التى لم يجد المتأخرون عنها معدلا ؛ وكل ما استدركه المتأخرون على الخليل فهو مسائل فرعية ، وأمور اعتبارية لا تقدم ولا تؤخر فى كون الرجل هو الأول والآخر فى هذين العلمين، ولم نسمع بمثل ذلك فى الأولين ولا فى الآخرين ، فسبحان الله واهب القوى .

ولقد عانيت العلمين طالباً ومعلماً ، فوجـدت فيهما استعصاء على التحصيل صرّف الناس عنهما على جلالة قدرهما ، والرغبة فى معرفتهما ، ووجدت عالم العربية الجهبذ ، الواعى لدقائقها فى النحو والتصريف والبلاغة وما إليها ، والأديب الراوى لقديم الشعر وحديثـه ، الخبير بمواضع نقده وأخبار شعرائه ، والشاعر المطيل لقصائده ، المعدد لأنواع قوافيه ، رأيتهم إذا عرض أمر مما يتعلق بموضوع هذين العلمين كالتردد فى وزن بيت أوضبط قافية ، طووا حديث ذلك يأساً من الوصول إلى حل المشكل الذى عرض .

ولقد طال ماروّيت فى أمر هذا الاستعصاء والانصراف ، فهدانى الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب :

(١) تكثر فى كتب العروض الإحالة على مجهول ؛ وذلك عيب فى أصول التربية ، فإن المرء إذا كان أمام مسألة يحصلها وجب أن تمهد له مقدماتها ، وتسهل سبلها ، حتى يصل إلى النتيجة بيسر ، ويحصل على علمها باليقين الذى لاشك معه

فأما إذا شغلتَه حين تفهيمه المسألة ، بمسائل أخرى لم يسبق له معرفتها فقد وزعت فكره بين الأمرين ، ونفّرت طبعه بهذا المجهول الذى تحمله على الإقرار به .

ولا بدّ لنا من الاستدلال على هذا العيب بضرب المثل ، وإن كنا سنقع فيما وقع فيه المتقدمون من الإحالة على المجهول ، فإن شئت ألا تقع فى هذه الإحالة فأخّر قراءة هذه المقدمة حتى تنتهى من الاطلاع على كتابنا .

فمن تلك الإحالة أنك تجد فى أوائل علم العروض عند ذكر أنواع الزحاف والعلة قولهم : الخبن هو حذف الثانى الساكن كحذف ألف فاعلن وفاعلاتن وسين مستفعلن وفاء مفعولات وهو يدخل عشرة أبحر : البسيط والرجز والرمل والخفيف والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والمجتث والمتدارك . وهكذا يمضى المؤلفون فى جميع أنواع الزحاف والعلة .

وتراهم أيضاً قبل البدء فى ذكر البحور يقدمون باباً عنوانه (ألقاب الأبيات) فيذكرون فيه التام والمجزوء والمشطور والمنهوك ، ويعرفون التام بأنه ما استوفى جميع أجزائه ، والمجزوء ماحذف منه عَروضه وضربه ، فأنت تراهم يحيلون على المجهول بذكر العروض والضرب ، قبل أن يعرف المبتدئ ما هما العروض والضرب ؟ ! !

وتراهم أيضاً يذكرون فى هذا الباب المصرّع ويعرّفونه بأنه ماغيّرت عروضه عما تستحقه لتلحق بالضرب فى الوزن والروى ، ولا عهد بعد المتعلم بما تستحقه العروض .

(٢) وفى التأليف القديم والحديث لهذين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الأبيات التى استشهد بها الخليل وأصحابه لا يتعدونها ، وكثير منها غير جلى فيكون للجهل بمعناها حيلولة ما دون الأنس بها واستظهارها ، ثم إن اتحادها

فى كل كتاب يجعل ترديد النظر فى الكتب المختلفة قليل الجدوى . والقاعدة إذا اختلفت شواهدها وتعددت صورها كان ذلك أدعى إلى استقرارها فى النفس .

(٣) تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة ، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلا بتطبيق على مسائله يختبر فيه العقل ويستدل على مقدار التحصيل ، وتثبت به الفروق بين المسائل وتجلى به غوامضها ، ولقد كان علما العروض والقافية أولى العلوم بذلك ، ولكننا لم نجد فيهما إلا سردا للمسائل وتوحيدا للشواهد وإقلالا منها ، فهما لم يتبعا سنة الترقى التى تجلت فى غيرهما من العلوم .

من أجل ذلك وضعت مؤلفى هذا متجنباً تلك العيوب ، فلم أتعرض فى بيان أنواع الزحاف والعلل إلى ذكر البحور التى تدخلها ، ولم أقدم باب (ألقاب الأبيات وأجزائها) بل ختمت به بحوث علم العروض فجاء كالحصر لكل ماقدمته موزعا على الأبواب ولهذا صار الناظر فى كتابنا لا يصطدم أبدا بمجهول يحار فيه أو يبهت بمجابهته ، وأكثرت عقب كل بحر من التطبيق عليه وبعد كل بحرين أنشأت تطبيقاً يعمهما وبعد كل مجموعة منها جئت بتطبيق أو أكثر يتناولها ، وعقب الانتهاء من البحور كلها أحدثت تطبيقات عامة لجميع البحور على نوع من التدريج يأنس إليه الطالب وكذلك فعلت فى علم القافية فأحدثت لها تطبيقات تثبت مصطلحاتها الكثيرة المتشابهة المتنوعة .

والعجيب أن هذين العلمين يتأخران عن بقية العلوم فى سنة الرقى مع حاجتهما إليها ، ولكن لعل الناس لما رأوا الخليل بن أحمد رحمه الله قد أتى فيهما بما لا مزيد عليه فى حصر قواعدها بهرهم ذلك منه فأصابتهم الصرفة عن الإبداع فيهما .

لذلك أرى نعمة الله عليّ عظيمة بهذا التوفيق إلى تذليل هذين العلمين وتسهيل سبلهما خصوصاً بعد أن عرفتُ دور العلم قدر الحاجة إليهما والفائدة المرجوة منهما ، فصارا مقرَّرَيِ التدريس فى كل معهد تدرس فيه فروع العربية فى مصر : كالجامعة الأزهرية ، والجامعة المصرية ، ودار العلوم ، ومعهد التربية ، ولا شك أن لهما مثل هذه العناية فى الأقطار العربية الأخرى ، والله الموفق للصواب ، وهو حسبى ونعم الوكيل؟

محمود مصطفى

المدرس بكلية اللغة العربية
من الجامعة الأزهرية

١٣ من جمادى الثانية سنة ١٣٥٥
٣٠ من أغسطس سنة ١٩٣٦

علم العروض

مقـــدمتان

« ١ »

اتفق القدماء أن يوزن الشعر بموازين مؤلفة من ألفاظ ، قوامها : الفاء والعين ، واللام ، والنون والميم ، والسين ، والتاء ، وحروف العلة ،وجمعها بعضهم فى قوله : « لمعت سيوفنا » .

وقد كوّنوا منها عشرة ألفاظ تسمى التفاعيل وهى : فعولن . مفاعيلن ، مُفَاعَلَـتُنْ ، فاعلن ، فاعلاتن ، مُتَفاعلن ، مستفعلن ، مفعولاتُ ، فاع لاتن ، مستفع لن .

وهذه الألفاظ تقابل بحروفها فى الوزن حروف الـكلمات الموزونة فى بيت الشعر ، فما كان متحركا قوبل بمتحرك وما كان ساكناً قوبل بساكن .

والمعتبر فى الحروف الموزونة ما ينطق به ؛ فلو أن حرفا ينطق به ولا يرسم فى الخط وجب أن يقابل بنظير فى الميزان : كـكلمة « هذا » فإننا ننطق فيها بعد الهاء بألف نحذفها فى الرسم ، ولـكننا فى الوزن نقابلها بحرف ساكن ، وكذلك الحرف الذى يرسم فى الموزون ولا ينطق به ، لالتقاء الساكنين مثلا ، فإننا لا نقابله بحرف فى الميزان ؛ مثال ذلك إذا وردت عبارة « هذا الذى » فإنها تقابل فى الميزان بلفظ مستفعلن : فالسين الساكنة فى مقابلة الألف المحذوفة بعد الهاء والألف الأخيرة فى « هذا » وألف « الذى » لا تصوران فى الميزان ؛ لأننا لا نثبتهما فى النطق ، ولام الذى و إن رسمت لاما واحدة تقابل بحرفين أولها

ساكن والثانى متحرك لأننا ننطق بها على صورة الإدغام ، والتنوين فى الكلمة الموزونة يصوّر فى الميزان حرفا ساكنا لأننا ننطق به و إن كنا لا نرسمه فى بعض الحالات ، فكلمة «راكبٌ» توزن بلفظ « فاعلن » .

ومن أجل ذلك كان للشعر عند إرادة تقطيعه (مقابلته بالألفاظ الموضوعة للميزان) رسم خاص ، يلاحظ فيه ما ينطق به ، مع ضم كل مجموعة من الحروف تقابل لفظًا من الميزان فى صورة كلمة واحدة ، مثال ذلك إذا أردنا تقطيع قول امرئ القيس .

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

نصوره هكذا :

قفانب	كمنذكرى	حبيبن	ومنزلى	بسقطل	لوى بيند	دخول	فحوملى
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن

و بملاحظة تقطيع البيت نرى أننا صورنا التنوين نونا ساكنة ، وصورنا الإشباع للكسرة ياء ، وكوّنا البيت أجزاء قابلناها بأجزاء الميزان غير مراعين صورة الكلمات الأصلية فى الشعر .

٢ — الأسباب والأوتاد

إذا نظرت فى أجزاء الميزان الشعرىّ وجدتها تتألف من مقاطع ، وقد يتكون المقطع من حرفين (متحرك فساكن) أو (من متحركين) ، وقد يتكون من ثلاثة حروف (متحركين فساكن) أو (متحركين بينهما ساكن) : فالجزء مستفعلن مكون من ثلاثة مقاطع : مس ، تف ، علن . والجزء متفاعلن مقاطعه : مت ، فا ، علن . والجزء فاعلاتن مقاطعه : فا ، علا ، تن . والجزء فعولن مقطعاه :

فعو ، لن . والجزء مستفع لن مقاطعه : مس ، تفْع ؛ لن . والجزء فاع ، لا تن مقاطعه : فاع ، لا ، تن .

ومن هنا عرفت أن تركيب مستفعلن غير تركيب مستفع لن ، وكذلك فاعلاتن غير فاع لاتن ، فبان لك أن الحكمة فى فصل مقاطع الجزأين (مستفع لن ، فاع لاتن) هى الدلالة على كيفية تكوّن مقاطعهما .

والمقطع المكون من حرفين يسمى «سبباً» ، وهو «خفيف» إن كان الثانى من الحرفين ساكناً مثل (فا) من فاعلن ، و (فا) أو (تن) من فاعلاتن ، و إن كان الثانى من الحرفين متحركا سمى السبب (ثقيلا) مثل (متَ) فى متفاعلن .

و إن تكوّن المقطع من ثلاثة أحرف سمى (وتداً) فإن كان الساكن بعد المتحركين فهو (الوتد المجموع) مثل (علن) فى فاعلن و (فعو) فى فعولن و (علا) فى فاعلاتن ، و إن كان الساكن بين المتحركين سمى (وتدا مفروقا) مثل (فاع) من فاع لاتن و (لات) فى مفعولات .

و بعضهم يسمى اجتماع السببين الثقيل فالخفيف (فاصلة صغرى) مثل (متفا) فى متفاعلن ، واجتماع السبب الثقيل فالوتد المجموع (فاصلة كبرى) مثل أن تصير مستفعلن بعد حذف سينها وفائها إلى (متعلن) ؛ وقد جمع بعضهم أمثلة هذه الأنواع الستة (السبب الخفيف ، السبب الثقيل ، الوتد المجموع ، الوتد المفروق ، الفاصلة الصغرى ، الفاصلة الكبرى) فى قوله : (لم أر على ظهر جبلٍ سمكةً) .

تمرين ١

بيّن ما تشتمل عليه كل تفعيلة من التفاعيل العشرة التى مرت بك ، من الأسباب والأوتاد والفواصل ، مرتبة حسب ورودها فى التفعيلة .

تمرين ٢

زن الكلمات الآتية بالميزان الشعرى بعد كتابتها برسم التقطيع :

ساجدٌ ، كريمٌ ، مستطلعٌ ، متعاظمٌ ، والداتٌ ، معاهدةٌ ، كتابٌ ، هذا أبى ، أقبل على فعل الخيرِ ، أحسن إلى هذا الرجل ، لنا كتب نطالعها ، هذه الموءودات ماذنبها ؟ ، مناصحة و إرشاد صلاحٌ ، مالذة العيش إلا لمن يقنع .

تمرين ٣

أنشئ كلمات أو تعابير توازن هذه التفاعيل .

فعولن ، مستفعلن ، مفاعيلن ، فاعلاتن ، مفاعلتن .

تمرين ٤

زن الأبيات الآتية على ماعرفت من الطريقة السابقة :

أَلاَ يَاصَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ   لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ

يَالَبَكْرٍ أَنْشِرُوا كُلَيْبًا   يَالَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى   وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

يَعِزُّ عَلَى الْأَحِبَّةِ بِالشَّآمِ   حَبِيبٌ بَاتَ مَمْنُوعَ الْمَنَامِ

الزحاف والعــــلة

تجرى على تفاعيل الميزان الشعرى تغييرات : كتسكين متحرك ، أوحذفه ، أو حذف ساكن، أو زيادته ، أو حذف أكثر من حرف ، أو زيادته ، فهــذا فى مجموعه هو مايشمله اسم (الزحاف والعلة) وقد فرقوا بينهما .

فالزحاف : كل تغيير يتناول ثوانى الأسباب ، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه ، أوحذف الساكن ، ففى مثل متفاعلن يكون بتسكين التاء فتصير متْفاعلن وتحول إلى مستفعلن[1] ، أو بحذفها فتصير مفاعلن ، أو بتسكين التاء مع حـذف الألف فتصير متْفعلن وتحول إلى مفْتعلن ، وفى فاعلن يكون بحذف الألف فتصير فَعلن ، وحكم الزحاف أنه إذا عرض فى جزء من الأجزاء لايلزم فى مقابله من أبيات القصيدة ، ففاعلن تـكون فى القصيدة الواحدة مرة تامة ، وأخرى محذوفة الألف وكذلك السين والفاء من مستفعلن تحذفان أو إحـداهما فى بيت من القصيدة ولا يلزم ذلك فى نظائرها التى تقابلها فى الوضع من بقية القصيدة .

والزحاف قد يكون فى التفعيلة مفرداً ، وقد يكون مكرراً ويسمى حينئذ (مزدوجا) ، فالمزدوج كحذف السين والفاء من مستفعلن .

أما العلة : فتدخل على الأسباب والأوتاد ، ومثالها فى الأسباب حـذف السبب فى فعولن فتصير فعو وتحول إلى فَعَلْ ، ومثالها أيضاً فى مفاعيلن حذف السبب الأخير منها مع تسكين اللام فى السبب الذى قبله فتصير مفاعلْ وتحول إلى فعولن .

---

(١) القاعدة عند العروضيين أنه إذا نال التفعيلة تغيير نظر فى الباق منها فان كان قريباً إلى صورة تفعيلة أخرى بقى على حاله وإلا حول إلى صورة تفعيلة أصلية أو إلى صورة قريبة منها وسيمر بك من ذلك ماتدرك به قصدهم .

ومثالهـا فى الأوتاد زيادة ساكن على الوتد فى فاعلن فتصير فاعلنْ وتحول إلى فاعلانْ ، أو إسكان آخر الوتد المفروق فى مفعولاتُ فتصير مفعولاتْ وتحول إلى مفعولانْ ، أو إسقاط هذا الحرف السابع فتصير مفعولا وتحول إلى مفعولن .

وحـكم العلل أنها لاتقع أصالة إلافى العروض (آخر الشطر الأول) والضرب (آخر الشطر الثانى) ، وأنها إذا عرضت لزمت ، فلا يباح للشاعر أن يتخلى عنها فى بقية القصيدة .

الزحاف

لـكونه مختصا بثوانى الأسباب لاتراه يتناول من التفعيلة إلا الحرف الثانى ، أوالرابع ، أوالخامس ، أوالسابع ، فهو لايدخل الحرف الأول بداهة ، ولا الثالث لأنه لايكون إلا أول سبب أو وتد أو ثالث وتد ، ولا السادس لأنه إما أول سبب أو ثانى وتد ، وذلك لأنه لاتتوالى ثلاثة أسباب فى تفعيلة واحـــدة ؛ فإن جاء فيها سبب فوتد ، فمجموعهما خمسة أحرف فيكون السادس أول سبب ، وإن توالى فيها سببان كان السادس ثانى وتد .

وقد علمت فيما مضى أن الزحاف يكون مفرداً ومزدوجا .

١ — الزحاف المفرد

سنتكلم عليه بحسب تعلقه بالحرف : ثانياً ، ورابعاً ، وخامساً ، وسابعاً فنقول :

فى الحرف الثانى :

إن كان متحركا فسكن سمى زحافه (إضماراً) مثل متفاعلن تصير متْفاعلن وتحول إلى مستفعلن .

و إن كان متحركا فحذف سمى زحافه « وَقْصاً » مثل متفاعلن تصير مفاعلن

و إن كان ساكناً فحذف سمى زحافه « خَبْناً » مثل فاعلن ، مستفعلن ، مفعولات ، تحذف الألف والسين والفاء فتصير فعلن ، متفعلن ، فعولات ، وتحول الأخيرتان إلى مفاعلن ومفاعيل .

في الحرف الرابع :

لا يكون الرابع إلا ساكناً ولا يحدث له إلا حذفه و يسمى زحافه «طَيًّا» مثل مستفعلن تحذف الفاء فتصير مستعلن وتحول إلى مفتعلن ؛ ومثل مفعولات تحذف الواو فتصير مفعلات ، ومثل متفاعلن تحذف ألفه (واشترطوا مع حذفها إضمار الثانى لئلا تتوالى خمسة متحركات وهو ممتنع فى الشعر العربى) فتصير مْتفعلن وتحول إلى مفتعلن :

في الخرف الخامس :

يدخله الزحاف بثلاثة اعتبارات . بحذفه ساكناً و يسمى « قَبْضاً » مثل فعولن تصير فعول ، ومفاعيلن تصير مفاعلن .

و بحذفه متحركا و يسمى « عَقْلاً » مثل مفاعلتن تحذف لأمها فتصير مفاعتن وتحول إلى مفاعلن .

و بتسكينه متحركا و يسمى « عَصْباً » مثل مفاعلتن تصير مفاعلْتن وتحوّل إلى مفاعيلن .

في الحرف السابع :

لا يدخله الزحاف إلا إذا كان ساكنا فيحذف و يسمى « كفًا » مثل نون مفاعيلن فتصير مفاعيل ، ومثل نون فاعلاتن فتصير فاعلاتُ ، ونون مستفع لن فتصير مستفع لُ ، ونون فاع لاتن فتصير فاع لاتُ .

تمرين ٥

ا اخبن التفاعيل الآتية ·

فاعلن . مستفعلن . مفعولات . فاعلاتن .

ب اقبض : فعولن . مفاعيلن . وكف : مفاعيلن . فاعلاتن .

حـ أدخل على التفاعيل الآتية ما يجوز إدخاله عليها من الزحاف .

مستفعلن . مفعولات . مستفع لن . مفاعلتن .

تمرين ٦

زن الأبيات الآتية و بين ماسلم من تفاعيلها وما جرى عليه نوع من الزحاف مع تسمية ذلك النوع[1] .

جَعَلْتُكَ فِى الْقَلْبِ لِى عُـدَّةً لِأَنَّكَ فِى الْيَدِ لَا تَجْمَلُ

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِى الحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَـبًّا

أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَا كِرُهُ وَأَقْبَلَ الصُّبْحُ فِى جَيْشٍ لَهُ لَجِبِ

٢ — الزحاف المزدوج

سمى مزدوجا لاجتماع نوعين من الزحاف المفرد فى تفعيلة واحدة . وهو أربعة أنواع :

---

(١) قد يتعثر الطالب فيجمع فى البيت الواحد تفاعيل لا تجتمع فيه . ولكن لا بأس بذلك ، فالقصد هو مجرد التمرين ، ومع ذلك يحسن بالمعلم إرشاده إلى التوفيق بين التفاعيل حتى لا يجمع منها مالا يجتمع .

(١) الخَبْل : وهو اجتماع الخبن مع الطى ، مثل : مستفعلن تحذف سينها وفاؤها فتصير مُتَعِلُنْ ، وتحول إلى فَعَلَتُنْ ، ومثل مفعولات تحذف فاؤها وواوها فتصير مَعُلاَتُ وتحول إلى فَعِلاَتُ . ولا يدخل غير هاتين التفعيلتين .

(٢) الخَزْل : وهو اجتماع الاضمار مع الطى مثل متفاعلن تسكن تاؤه وتحذف ألفه فتصير مْتْفعلن وتحول إلى مفتعلن ولا يدخل غيرها .

(٣) الشَّكْل : وهو اجتماع الخبن والكف مثل فاعلاتن تحذف ألفها الأولى ونونها فتصير فعلات . ومستفع لن تحذف سينها ونونها فتصير متفع ل ، ولا يدخل غيرها .

(٤) النقص وهو اجتماع العصب مع الكف مثل مفاعلتن تسكن لامها وتحذف نونها فتصير مفاعلْت وتحول إلى مفاعيل ، وهو لا يدخل غيرها .

جدول أنواع الزحاف

نوع الزحاف	تعريفه	التفعيلة قبله	التفعيلة بعده
الإضمار	تسكين الثانى	متفاعلن	مستفعلن
الوقص	حذف الثانى المتحرك	متفاعلن	مفاعلن
الخبن	حذف الثانى الساكن	فاعلن . مستفعلن	فعلن . مفاعلن
		مفعولات	مفاعيل
الطّى	حذف الرابع الساكن	مستفعلن	مفتعلن (١)
القبض	« الخامس «	فعولن	فعول
العقل	« « المتحرك	مفاعلتن	مفاعلن
العصب	تسكين« «	«	مفاعيلن
الكف	حذف السابع الساكن	فاعلاتن	فاعلات
الخبل	حذف الثانى والرابع الساكنين	مستفعلن	فعلتن
الخزل	إسكان الثانى وحذف الرابع	متفاعلن	مفتعلن
الشكل	حذف الثانى والسابع الساكنين	فاعلاتن	فعلات
النقص	إسكان الخامس وحذف السابع	مفاعلتن	مفاعيلُ

(١) يدخل الطي غير مستفعلن كما مر بك ولكننا نكتفي بمثال ونفعل ذلك في غيره .

تمرين ٧

ا بين من أنواع الزحاف ، مفردا ومزدوجا ، ما يجوز جريانه على التفاعيل الآتية ، مع بيان ما تصير إليه التفعيلة وما تحوّل إليه .

فعولن . مفاعيلن . متفاعلن . فاع لاتن .

ب بين أصل هذه التفاعيل وذكر نوع زحافها .

فعول . مفاعلن . فاعلات . فعلات .

تمرين ٨

الأبيات الآتية تتكوّن من بحر أصل تفاعيله على النحو الآتي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فزن الأبيات و بين ما دخل أجزاءها من أنواع الزحاف :

إِلَى اللهِ أَشْكُو وَشكَ بَيْنٍ وَفُرْقَةٍ   لَهَا بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمُحِبِّ نُدُوبُ

....

ثلاثُونَ مِنْ عُمْرِي مَضَيْنَ فَمَا الَّذِي   أُؤَمِّلُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِي

....

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ   وَرَبْعٍ خَلَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

تمرين ٩

الأبيات التالية من بحر أصل تفاعيله :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

فزن الأبيات و بيّن ما دخل أجزاءها من الزحاف :

لَا تَحْسِبَ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

وَأُمَّةٍ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا   دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

تمرين ١٠

الأبيات التالية من بحر أصل تفاعيله :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فزن الأبيات عليه و بيّن ماجرى فيها :

أَوَلَيْسَ مِنْ إِحْدَى الْعَجَائِبِ أَنَّنِي   فَارَقْتُهُ وَحَيِيتُ بَعْدَ فِرَاقِهِ

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ   أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا   قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

العلل

إذا رجعت إلى تعريف العلة وجدت أنها كما تكون عامة شاملة للأسباب والأوتاد ، تكون بالزيادة والنقص ، ومن أجل ذلك انقسمت قسمين : علل زيادة ، وعلل نقص .

علل الزيادة

هى ثلاثة :

(١) التَّرْفِيلُ : وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع . مثاله : فاعلن يزاد عليها تن فتصير فاعلنتن وتحول إلى فاعلاتن .

وكذلك متفاعلن تصير متفاعلنتن وتحول إلى متفاعلاتن .

(٢) التَّذْيِيلُ : وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع مثـــل فاعلن ومتفاعلن ومستفعلن فتحول إلى فاعلانْ ومتفاعلانْ ومستفعلانْ بقلب نونها ألفا وزيادة نون ساكنة بعدها .

(٣) التَّسْبِيغ : وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف مثـل فاعلاتن التى تحول إلى فاعلاتان ، وهو لايدخل غيرها من التفاعيل .

(٤) ويلحق بها الخزم وسيأتى .

علل الحذف

هى تسع :

(١) الحَذْف : وهو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة مثل فعولن تصير فعو وتحول إلى فَعَلْ ، ومثل فاعلاتن تصير فاعلا وتحول إلى فاعلن .

(٢) القَطْف : وهو اجتماع الحذف مع العصب (من أنواع الزحاف) مثل مفاعلتن تحذف منها تن وتسكن لامها فتصير مفاعل وتحول إلى فعولن .

(٣) القَطْع : وهوحذف ساكن الوتد المجموع مع إسكان ماقبله مثل فاعلن تصير فاعلْ وتحول إلى فعْلن أو تبقى على حالها ، ومتفاعلن تصـــير متفاعلْ ، ومستفعلن تصير مستفعل .

(٤) البَـــتْر : وهو يجمع بين الحذف والقطع فى فعولن تحذف (لن) (وهذا هو الحذف) ثم تحذف الواو وتسكن العـين (وهذا هو القطع) فتصير فعْ ، ومثاله أيضاً فاعلاتن تصـير فاعلْ ويصح بقاؤها على هذه الصورة أو نقلها إلى فعْلن .

(٥) القَصْر : وهو حـذف ساكن السبب الخفيف و إسكان متحركه مثل فاعلاتن تصير فاعلاتْ ، ومثل فعولن تصير فعولْ .

(٦) الحَذَذُ : وهو حذف الوتد المجموع مثل متفاعلن تصير (متفا) وتحول إلى فعِلن .

(٧) الصَّلْم : وهو حذف الوتد المفروق مثل مفعولات تصـير مفعو وتحول إلى فعْلن .

(٨) الوَقْف : وهو إسكان السابع المتحرك مثل مفعولاتُ تصير مفعولاتْ وتنقل إلى مفعولان .

(٩) الكَشْف : وهو حـذف السابع المتحرك كحذف تاء مفعولات فتصير مفعولا وتحول إلى مفعولن .

جدول علل الزيادة

نوع العلة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
١ الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	فاعلن . متفاعلن	فاعلاتن . متفاعلاتن
٢ التذييل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	فاعلن . متفاعلن مستفعلن	فاعلانْ . متفاعلان مستفعلانْ
٣ التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتان

جدول علل النقص

نوع العلة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
١ الحذف	إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء	مفاعيلن فاعلاتن	فعولن . فاعلن
٢ القطف	إسكان الخامس مع حذف السبب الخفيف	مفاعلتن	فعولن
٣ القطع	حذف آخر الوتد المجموع مع إسكان ما قبله	فاعلن . متفاعلن	فعلن . فعلاتن
٤ البتر	حذف السبب الخفيف وآخر الوتد المجموع مع تسكين ما قبله	فعولن . فاعلاتن	فع . فعلن
٥ القصر	حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه	فعولن . فاعلاتن	فعولْ . فاعلان
٦ الحذذ	حذف الوتد المجموع	متفاعلن	فعِلن
٧ الصلم	حذف الوتد المفروق	مفعولات	فعْلن
٨ الوقف	إسكان السابع المتحرك	مفعولات	مفعولان
٩ الكشف	إسقاط السابع المتحرك	»	مفعولن

العلل الجارية مجرى الزحاف

تلك هى العلل التى تأخذ صفة الزحاف فى عدم اللزوم. فإذا عرضت لم يجب على الشاعر التزامها ، بل جاز له تركها والعود إلى الأصل .

وتلك العلل كثيرة أغلبها لم يقع فى الشعر العربى إلا نادرا غير مقبول . لذلك نكتفى بالإشارة إليه فى حاشية الكتاب[1] حتى لا نطيل عليك بما لا يصادفك إلا فى أقل من القليل .

---

(١) من هذه العلل : الخزم (بالزاى) وهو زيادة حرف إلى أربعة أحرف فى صدر الشطر الأول من البيت ، أو حرف أو حرفين فى أول العجز وشذ بأكثر من أربعة فى أول الصدر وبأكثر من حرفين فى أول العجز مثاله فى الشطر الأول بحرف قول الشاعر :

وَكَأَنَّ أَبَانَا فى أَفَانِينِ وَدْقِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فى بِجَادٍ مُزَمَّلِ

فكلمة (كأن) وزنها فعول وزيدت قبلها الواو .

ومثاله بحرفين قوله :

يَا مَطَرُ بْنَ نَاجِيَةَ بْنِ سَامَةَ إِنَّنِى أُجْفَى وَتُغْلَقُ دُونِيَ الْأَبْوَابُ

فقوله (مطر بن نا) وزنها متفاعلن ، وزيد قبلها لفظ (يا) .

ومثاله بثلاثة قوله :

لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عِزِّهِمْ إِمَامَهُمُو لِلْمُنْكَرَاتِ وَلِلْغَدْرِ

فأول الموزون فى البيت كلمة عجبت وهى على وزن (فعول) ولفظ لقد زائد قبل ذلك .

ولكن من هذه العلل علتان تكثران فى الشعر العربى وتقبلان وهما :

(١) التشعيث : وهو حذف أول الوتد المجموع . مثل فاعلاتن تحذف عينها فتصير فالاتن وتحول إلى مفعولن . ومثل فاعلن تصير فالن وتحول إلى فعْلن .

ومثاله بأربعة أحرف قوله :

اشْـدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ   فَإِنَّ الْمَـــوْتَ لَاقِيكَا

فأول الموزون فى البيت كلمة (حيازيم) على وزن مفاعيل ، وكلمة أشدد قبلها زائدة .

ومثال الخزم فى العجز بحرف قوله :

كُلَّمَا رَابَكَ مِـنِّى رَائِبٌ   وَيَعْلَمُ الْجَاهِلُ مِنِّى مَا عَلِمْ

فأول الموزون من الشطر الثانى (يعلم الجا) ووزنه فاعلاتن ، والواو زائدة .

ومثاله بحرفين قول طرفة :

هَـــلْ تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ   إِذْ لَا يَضِـــيرُ مُعْدِمًا عَدَمُـــهُ

فهذا البيت خزم مرتين فى أول صدره بلفظ هل ، وأول الموزون منه (تذكرون) ووزنها فاعلات ، وخزم أيضاً فى أول العجز بإذ وأول الموزون منه (لا يضير) ووزنها فاعلات .

ومن هذه العلل أيضاً الخرم (بالراء) وهو اسم يطلق بالمعنى العام على إسقاط أول الوتد المجموع فى أول شطر من البيت . وتختلف أسماؤه بحسب موقعه . وهو لا يكون إلا فى التفاعيل المبدوءة بوتد مجموع وهى فعولن ، مفاعيلن ، مفاعلتن . وقد يقع فيها وحده أو يجتمع مع علة أخرى .

ففى فعولن : (١) إن دخل وحده فصارت عولن وحولت إلى فعْلن فهو

(٢) الحذْفُ : وهو الذى مرّ بك فى علل النقص و به تصير فعولن فعو وتحول إلى فعَلْ .

وسيتكشف لك أمر هاتين العلتين حين نعرض للكلام عن البحور التى تدخلانها .

تمرين ١١

١ أدخل علل الزيادة على مايمكن قبوله لها من التفاعيل الآتية :

خَرْم أو ثلم . (٢) وإن دخلها مع القبض فصارت عول وحولت إلى فعل فهو ثَرم والجزء أثرم .

وفى مفاعيلن له ثلاث صور : (١) إن دخلها وحده فصارت فاعيلن وتحول إلى مفعولن فهو خَرْم فحسب . (٢) وإن دخلها مع القبض فصارت فاعلن فهو شَتْر، والجزء إذ ذاك أشتر . (٣) وإن دخلها مع الكف فصارت فاعيل وتحول إلى مفعول فهو خَرْب . والجزء إذ ذاك أخرب .

وفى مفاعلتن له أربع صور : (١) إن دخلها وحده فصارت فاعلتن وتحول إلى مفتعلن فهو عَضْب ، والجزء إذ ذاك أعضب (ويلاحظ هنا أنه سمى باسم آخر غير الخرم مع سلامة الجزء من غيره) . (٢) وإن دخلها مع العَصْب فصارت فاعلتن وتحول إلى مفعولن فهو قَصْم والجزء أقصم . (٣) وإن دخلها مع العقل فصارت فاعتن وتحول إلى فاعلن فهو جَمَمٌ والجزء إذا ذاك أجم . (٤) وإن دخلها مع النقص (وهو حذف السابع مع إسكان الخامس) فصارت فاعلْت وتحول إلى مفعول فهو عَقْص والجزء إذ ذاك أعقص .

مستفعلن ، فاعلن ، مفعولات ، فاعلاتن ، فعولن .

ب قد تصير فعولن إلى (فعو) وإلى (فعْ) ، وفاعلاتن إلى (فاعلْ) ، ومفعولات إلى (مفعولا) ، ومتفاعلن إلى (متفا) ؛ فما أسماء العلل التي جرت عليها ، وإلى ماذا تحول هذه التفاعيل بعد ذلك ؟ .

تمرين ١٢

ا الأبيات الآتية تتكون أصلا على النحو الآتى :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن   مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

فزن الأبيات وبين ما جرى فيها من زحاف وعلة .

أَتَدْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ   وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكِ الْخُطُوبُ

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً   فَلَيْسَ تَزُورُ إِلا فى الظَّلَامِ

وَلَا تُعِنِ الْعَدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي   يَمِينُ إِنْ قَطَعْتَ فَمَنْ ذِرَاعُكْ ؟

ب الأبيات الآتية تتكون أصلا على النحو الآتى :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

فزنها وبين ماجرى فيها من زحاف وعلة .

يَا مَالِ إِنِّي قَضَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ وَمَا   بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ قُرْبَى وَلَا رَحِمِ

إِلَّا الَّذِي لَكَ فى قَلْبِي خُصِصْتَ بِهِ   مِنَ الْمَوَدَّةِ فى سَتْرٍ وَفى كَرَمِ

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي سِوَى أَمَلِي   لِحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَلِي

فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فى الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا   فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي

ح الأبيات الآتية تتكون أصلا على النحو الآتى :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن　　متفاعلن متفاعلن متفاعلن

فزنها و بين ما جرى فيها من زحاف وعلة .

الذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَاهُ لِأَنَّنِي　　مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا

....

أُنْظُرْ إلى زَهْـرِ الرَّبِيعْ　　وَالْمَاء فى بِرَكِ الْبَدِيعْ

وَإِذَا الرِّيَاحُ جَـرَتْ عَلَيْـهِ فى الذَّهَابِ وَفى الرُّجُوعْ

نَـثَرَتْ عَلَى بِيضِ الصَّفَا　　ئِحِ بَيْنَنَا حَلَقَ الدُّرُوعْ

مع ملاحظة أنه يصح جعل العين فى آخر الأبيات ساكنة ومتحركة بكسرة مشبعة .

بحور الشعر

نظر المتقدمون فى الشعر العربى فاستطاعوا أن يرجعوه إلى خمسة عشر وزنا أو ستة عشر على خلاف بينهم فى الوزن السادس عشر . فالخليل بن أحمد الفراهيدى البصرى واضع علم العروض وأول من تكلم فيه لم يثبت عنده هذا الوزن ولم يصح فى روايته ما جاء من الشعر عليه . أما الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٦ هـ وهو سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه ، فانه زاد هذا الوزن وسماه المتدارك لأنه تدارك به مافات الخليل .

وسبب تسمية الوزن من أوزان الشعر بحرا أنه شبيه بالبحر ، فهذا يغترف منه ولا تنتهي مادته ، و بحر الشعر يورد عليه من الأمثلة مالا حصر له .

وسنتكلم على الأوزان الستة عشر إتماما للفائدة فنقول :

— ١ —

البحر الطويل

هو أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها فى أشعار العرب القدماء وأصل تفاعيله كما يلى .

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعلين فعولن مفاعيلن

وقد ورد مستعملا على ثلاث صور : لأن العروض (آخر تفعيلة فى الشطر الأول) لا تكون إلا مقبوضة « مفاعلن » .

والضرب (آخر تفعيلة فى الشطر الثانى) يكون صحيحاً « مفاعيلن » ومقبوضاً «مفاعلن » ومحذوفاً « مفاعى » وينقل إلى فعولن . هذه هى الأحكام اللازمة فيه ، أما بقية تفاعيله فيجوز فى فعولن أن كان القبض « فعول » كما يجوز فى مفاعيلن فى غير العروض والضرب القبض أيضاً « مفاعلن » والكف « مفاعيل » ولا يجتمع عليه هذان الزحافان فلا يقال « مفاعلُ » .

فلهذا البحر على ذلك عروض واحدة وثلاثة أضرب :

(١) العروض المقبوضة مع الضرب المقبوض . مثالها :

وَإِنَّكَ لَلْمَوْلى الَّذِى بِكَ أَقْتَدِى   وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ الَّذِى بِكَ أَهْتَدِى

تقطيعه	وإنْ	كلموليل	لذيب	كأقتدى	وإنَ	كلننجمل	لذيب	كأهتدى
الوزن	فعول	مفاعيلن	فعول	مفاعلن	فعول	مفاعيلن	فعول	مفاعلن

وقول الشاعر :

وَأَنْتَ الَّذِى عَرَّفْتَنِى طُرُقَ الْعُلاَ   وَأَنْتَ الَّذِى هَدَّيْتَنِى كُلَّ مَقْصِدِ
وَأَنْتَ الَّذِى بَلَّغْتَنِى كُلَّ غَايَةٍ   مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَّدِى

فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا *** لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ

(٢) العروض المقبوضة مع الضرب الصحيح . مثالها قول أبي فراس :

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الْوَغَى *** وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ

تقطيعه	أسرت	وماصحبي	بعزلن	لدلوغى	ولاف	رسيمهرن	ولارب	بهو غمر
وزنه	فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

وقوله :

وَلٰكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ *** فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيْحَابِي الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى *** فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ

وَلٰكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي *** وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ

(٣) العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف . مثالها قول سيف الدولة :

أَمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ *** وَلَا لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنَّ مَتَابُ(١)

تقطيعه	أمال	جميلن عن	دكنن	ثوابو	ولال	مسى ن عن	دكنن	متابو
وزنه	فعول	مفاعيلن	فعول	فعولن	فعول	مفاعيلن	فعول	فعولن

وقوله :

إِذَا الْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةً *** فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقَ عِتَابُ

إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خُلَّةٍ مَا أُرِيدُهُ *** فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ

وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ *** فِرَاقٌ عَلَى حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابُ

---

(١) يلاحظ أن العروض فى هذا البيت محذوفة ولم تقدم لك أنها تكون كذلك ، ولـكن اعلم أنه فى بدء كل قصيدة قد توافق العروض الضرب ثم يستمر الشاعر على نوع العروض التى اختارها لقصيدته وتسمى موافقه العروض للضرب فى هذه الحال التصريع . وهو غير مقبول إلا فى أول القصيدة .

والقبض فى فعولن حسن وفى مفاعيلن صالح ، وكف مفاعيلن قبيح عند الخليل ، حسن عند الأخفش ، وما أحسن تورية بعض الأندلسيين فى ذلك :

كففت عن الوصال طويل شوق　　إليـــك وأنت للروح الخليل
وكفك للطويل فدتك نفسى　　قبيح ليس يرضاه الخليـــــل

٢ — البحر المديد

أصل تفاعيله كما يلى :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن　　فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

ولم يستعمل تاما بل مجزوءا (بحذف فاعلن الأخيرة من الشطرين) فتصير فاعلاتن الأخيرة فى الشطر الأول عروضه ، والأخيرة فى الشطر الثانى ضربه ، واستعمال هذا البحر قليل لثقل فيه إلا العروضة الثالثة بضربيها .

وأعاريضه ثلاث ، وأضربه ستة ، موزعة على الأعاريض .

(١) العروض الأولى : صحيحة ولا يكون ضربها إلا صحيحاً مثلها ، مثاله قول مهلهل :

يَالَبَــكْرٍ أَنْشِرُوا لى كُلَيْباً　　يَالَبَــكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ

تقطيعه :	يالبكرن	أنشرو	لى كليبن	يالبكر	أين أى	نلفرارو
وزنه :	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

وقوله :

تِلْكَ شَيْبَانُ تَقُولُ لِبَكْرٍ　　صَرَّحَ الشَّرُّ وَبَانَ السِّرَارُ
وَبَنُو عِجْلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ　　وَلِتَيْمِ اللَّاتِ سِيرُوا فَسَارُوا

(٢) العروض الثانية : محذوفة (تصيرفيها فاعلاتن إلى فاعلن) وأضربها ثلاثة :

محذوف مثلها كقول الشاعر :

إعْلَمُوا أَنِّى لَكُمْ حَافِظٌ   شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غائِبًا

تقطيعه :	إعلموأن	نى لكم	حافظن	شاهدن ما	كنت أو	غائباً
وزنه :	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن

أو مقصور : تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلاتْ وتحول إلى فاعلان ، ومثاله :

يَاوَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَامْ   لاَعَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلاَمْ

تقطيعه :	ياوميضل	برق بى	نلغمام	لا عليها	بل على	كسسلام
وزنه :	فاعلاتن	فاعلن	فاعلان	فاعلاتن	فاعلن	فاعلان

وقوله :

إنَّ فى الْأَخْدَاجِ مَقْصُورَةً   وَجْهُهَا يَهْتِكُ سِتْرَ الظَّلاَمْ

أو أبتر اجتمع فيه الحذف والقطع فتصير فاعلاتن فاعلْ ، ومثاله :

إنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ   أُخْرِجَتْ مِنْ كِيسِ دُهْقَانِ

تقطيعه :	إنمذذل	فاء يا	قوتتن	أخرجت من	كيس ده	قانى
وزنه :	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعل

(٣) العروض الثالثة : محذوفة مخبونة تصير فيها فاعلاتن إلى فعِلا وتحول إلى فعِلن ، ولها ضربان إما مثلها ، ومثاله :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ   حَيْثُ تَهْدِى سَاقَهُ قَدَمُهْ

تقطيعه :	للفتى عق	لن يعى	شبهى	حيث تهدى	ساقهو	قدمه
وزنه :	فاعلاتن	فاعلن	فعلن	فاعلاتن	فاعلن	فعلن

وإما أبتر : فتصيرفيه فاعلاتن إلى فاعلْ وتحول إلى فعْلن (بسكون العين) ومثاله :

رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الهِنْـدِيَّ وَالْغَارَا

تقطيعه :	ر بب نارن	بتت أر	مقها	تقضملهن	دي ول	غارا
وزنه :	فاعلاتن	فاعلن	فعلن	فاعلاتن	فاعلن	فعلن

والعروض الأولى الصحيحة يدخلها مايدخل الحشو من الزحاف وهو : الخبن (فعلاتن) وهو حسن ، والكف (فاعلات) وهو صالح ، والشكل (فعلاتُ) وهو قبيح . وضربها لايجوز فيه إلا الخبن ، وهو حسن .

تمرين ١٣

ا — الأبيات الآتية من البحر الطويل. فزنها و بين نوع عروضها وضربها .

قال الأعشى :

لَعَمْرِي لَقَدْ لاَحَتْ عيُونٌ كَثِيرَةٌ إلى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاعِ تَحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ

وقال دِعْبل :

يَمُوتُ رَدِيءُ الشِّعْرِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهْ

وقال أوس بن حجر :

إِذَا انصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ إِلَيْهِ بِوَجْـهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

ب — زن الأبيات الآتية من البحر المديد وبيّن نوع عروضها وضربها :

يابْنَةَ الأَزْدِيِّ قَلْبِي كَئِيبُ مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَايُنِيبُ

وَلَقَدْ لاَمُوا فَقُلْتُ دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ

إِخْوَتِي لاَ تَبْعَدُوا أَبَدًا وا ! ! بَلَى وَاللهِ قَدْ بَعِـدُوا

تمرين ١٤

هذه الأبيات بعضها من الطويل والآخر من المديد ، فزن كلا وبيّن نوع عروضه وضربه وما طرأ على حشوه[1] من التغيير مع تسميته .

يَاخَلِيــلِي نَابَنِي سُهُدِي   لَمْ تَنَمْ عَيْنِي وَلَمْ تَــكَدِ
كَيْفَ تَلْحَانِي عَلَى رَجُلٍ   آنِسٍ تَلْتَذُّهُ كَبِـــدِي
مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ طَلْعَتُهُ   لَيْسَ بِالزُّمَّيْـــلَةِ النَّـكِدِ

وقال أبو العتاهية :

وَغَيْرُ بَدِيعٍ مَنْعُ ذِي الْبُخْلِ مَالَهُ   كَمَا بَذْلُ أَهْلِ الفَضْلِ غيْرُ بَدِيعِ
إِذَا أَنْتَ كَشَّفْتَ الرِّجالَ وَجَدْتَهُمْ   لِأعْرَاضِهِمْ مِنْ حافِظٍ وَمُضِيعِ

وقال أبو العتاهية :

خَــيْرُ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ يَهَبُ   مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَـــــرَبُ
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ   مَنْ أَبُوهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

وقال الشاعر :

هَمْدَانَ أَخْــلَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ   وَبَأْسٌ إِذَا لَاقَوْا وَحُسْنُ كَلَامِ
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّــةٍ   لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَــلَامِ

٣ — البحر البسيط

أصل تفاعيله كما يلى :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو أحد أبحر ثلاثة كثر دورانها فى الشعر العربى ، ويجىء تاما ومجزوءا .

وأعاريضه ثلاث ، وأضربه ستة موزعة على تلك الأعاريض .

(١) العروض الأولى : تامة مخبونة (تصير فاعلن إلى فعلن) ولهـا ضربان :

---

(١) الحشو ماعدا العروض والضرب من تفاعيل البيت .

الضرب الأول مثلها كقول الشاعر :

يٰأَيُّهَا المَلِكُ المُــــبْدِى عَدَاوَتَهُ   انظُرْ لِنَفسِكَ أَىَّ الأَمْرِ تَبْتدِرُ

تقطيعه

يا أيهـل	ملكل	مبدى عدا	وتهو	أنظر لنف	سك أى	يلأ مرتب	تدرو
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

و بعده :

فَإِنْ نَفَسْتَ عَلَى الأَقْوَامِ مَجْدَهُمُو   فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الخَــيْرَ مُبْتَدَرُ

وقول الشاعر :

يَا طُولَ شَوْقِىَ إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَداً   لاَ فَرَّقَ اللهُ فِيماَ بَيْنَنَا أَبَدَا

الضرب الثانى مقطوع (تصير فيه فاعلن إلى فاعلْ) ومثاله :

و إنَّ صخرا لتأتمُّ الهــداةُ به   كأنه عــلمٌ فى رأسه نارُ

(٢) العروض الثانية مجزوءة صحيحة (أى حذفت فاعلن الأخيرة فى الشطر الأول وصارت مستفعلن آخره سليمة من التعبير) ولهـا أضرب ثلاثة .

الضرب الأول مثلها ومثاله :

مَاذَا وُقُوفِى عَلَى رَبْعٍ عــــفا   مُخْــــلَوْلِقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمِ

تقطيعه

ماذا وقو	فى على	ر بعن عفا	مخـلو لق	دارسن	مستعجمى
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن

الضرب الثانى مذيل : تصير فيه مستفعلن إلى مستفعلان ومثاله :

لاَ تَلْتَمِسْ وُصْــلَةً مِنْ مُخْلِفٍ   وَلاَ تَــكُنْ طَالِباً مَالاَ يُنَالْ

تقطيعه

لاتلتمس	وصلتن	من مخالفن	ولا تكن	طالبن	مالا ينال
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلان

و بعده :

يَا صَاحِ قَدْ أَخْلَفَتْ أَسْمَاءُ مَا   كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوِصَالْ

الضرب الثالث مقطوع مجزوء تصير فيه مستفعلن إلى مستفعل وتحول إلى مفعولن ومثاله :

سِيرُوا مَعاً إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ   يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ بَطْنَ الْوَادِي

تقطيعه

سيرو معن	إنما	ميعادكم	يومثثلا	ثاء بط	نلوادى
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن	مفعولن

(٣) العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها مثلها وتصير مستفعلن فيهما مفعولن ومثالها :

مَا هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْ أَطْلَالِ   أَضْحَتْ قِفَاراً كَوَحْيِ الْوَاحِي

تقطيعه

ما هيجل	شوق من	أطلالى	أضحت قفا	رن كوح	يلواحى
مستفعلن	فاعلن	مفعولن	مستفعلن	فاعلن	مفعولن

ملاحظة : كثير من الشعراء المتأخرين خبن مفعولن فى العروض والضروب الماضيين فيصيران إلى فعولن. وقدسموا هذا الوزن مخلع البسيط ومثاله قول الشاعر :

يُدِيرُ فِى كَفِّهِ مُدَامًا   أَلَذَّ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

تقطيعه

يدير في	كفهي	مدامن ألذ من	غفلة ر	رقيبي	
مستفعلن	فاعلن	فعولن مستفعلن	فاعلن	فعولن	

وقوله أيضاً :

أَلْبَسَــــنِي ذِلَّةَ الْعَبِيدِ   مَنْ قَلْبُهُ صِيغَ مِنْ حَدِيدِ
وَنَمَّ طَرْفِي بِمَا أُلَاقِي   مِنْ كَمَدٍ دَائِمِ الْمَزِيدِ

وقول ديك الجِنّ :

قُلْتُ لَهُ وَالجُفُونُ قَرْحَى   قَدْ أَقْرَحَ الدَّمْعُ مَا يَلِيهَا
مَالِيَ فِي لَوْعَتِي شَبِيه   قَالَ وَأَبْصَرْتَ لِي شَبِيهاً ؟ !!

⁂

ويدخل هذا البحر الخبن : في خماسيه وهو حسن فيه مطلقا ، وفي سباعيه وأكثر حسنه في أول الصدر أو أول العجز . ويدخله الطي في السباعي وهو صالح ، والخبل فيه وهو قبيح ، ويمكنك ملاحظة ذلك في الشواهد الكثيرة التي تمر بك .

تمرين ١٥

زن الأبيات الآتية من البحر البسيط وبيّن نوع العروض والقافية :

مَنْ وَاثَبَ الدَّهْرَ كَانَ الدَّهْرُ قَاهِرَهُ   وَمَنْ شَكَا ظُلْمَهُ قَلَّتْ نَوَاصِرُهُ

....

شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ   وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

....

إِذَا أَرَدْتُ سُلُوًّا كَانَ نَاصِرَكُمْ   قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرِ
فَأَكْثِرُوا أَوْ أَقِلُّوا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ   فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ

....

يَا أُمَّ نُعْمَانَ نَوِّلِينَا   قَدْ يَنْفَعُ النَّائِلُ الطَّفِيفُ
أَعْمَامُهَا الصِّـيدُ مِنْ لُؤَيٍّ   حَقًّا وَأَخْوَالُهَا ثَقِيفُ

أَهْلاً وَسَهْلاً بِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسَبِي   وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَّادِي

أَشْكُو إِلَى اللهِ مِنْ أُمُورٍ   تَمُرُّ دَهْرِي وَلَا تَمُرُّ

٤ — البحر الوافر

أصل تفاعيله هكذا :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن   مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكنه لم يرد صحيحاً أبداً بل لا بد من قطف عروضه فتصير مفاعلتن مفاعلْ وتحول إلى فعولن .

وله عروضان وثلاثة أضرب :

(١) العروض الأولى . مقطوفة (فعولن) وضربها مثلها كقول أبي فراس :

زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتْبُ   وَأَنْتَ عَلَيَّ وَالْأَيَّامُ إِلْبُ

تقطيعه	زماني كل	لهوغضبن	وعتبو	وأنت عليْ	ي ولأييا	م إلبو
	مفاعلتن	مفاعلتن	فعولن	مفاعلتن	مفاعيلن	فعولن

وبعده :

أَمِثْلِي تَقْبَلُ الْأَقْوَالُ فِيهِ   وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبُ
فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ فَلِي لِسَانٌ   مَلِيءٌ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ

(٢) والعروض الثانية : مجزوءة صحيحة ولها ضربان .

الضرب الأول مثلها : ومثاله قول الوليد بن يزيد :

فَلَسْتُ كَمَنْ يَوَدُّكَ بِالْـــلِسَانِ وَيُكْثِرُ الْحَلِفَا

تقطيعه	فلست كمن	يوددك بل	لسان ويك	ثر لحلفا
	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن

وقول أبى العتاهية :

هِىَ الْأَيَّامُ وَالْعِـــبَرُ وَأَمْرُ اللهِ يُنْتَظَرُ
أَتَيْأَسُ أَنْ تَرَى فَرَجًا فَأَيْنَ اللهُ وَالْقَدَرُ

والضرب الثانى مجزوء : مثل العروض ولكنه معصوب وتصير فيه مفاعلتن إلى مفاعلْتن وتحول إلى مفاعيلن كقول الشاعر :

رُقَيَّـــةُ تَيَّمَتْ قَلْبِى فَوَا كَبِدِى مِنَ الْحُبِّ

تقطيعه	رقية تى	يمت قلبى	فوا كبدى	من لحببى
	مفاعلتن	مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعيلن

و بعده : نَهَانِى إِخْوَتِى عَنْهَا وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْ عَتْبِ

ومثـله : تَهَدَّدَنِى أَبُو خَلَفٍ وَعَنْ أَوْتَارِهِ نَامَا
بِسَيْفٍ لِأَبِى صُـــفْرَ ةَ لَا يَقْطَعُ إِبْهَامَا
كَأَنَّ الْوَرْسَ يَعْـــلُوهُ إِذَا مَاصَـــدْرُهُ قَامَا

ويلاحظ أن دخول العصب فى هذا البحر كثير وحسن ، وقد رأيت أنه دخـل فى العروض المجزوءة فى الأبيات السابقة ، وهذا لايمنع وصف صحتها لأنه زحاف غير ملازم ، ومثال العصب الذى دخل جميع حشو البيت قول الشاعر :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

ولهذا البيت قصـة : وهى أن شخصاً طلب من الخليل أن يعلمه العروض فأقام

مدة يختلف إليه ولم يحصل شيئاً ، وقد أعيا الخليل أمره ، ولم ير أن يجابهه بالمنع فقال له يوما : قطع قول الشاعر ، وذكر له البيت ، ففهم الرجل أنه يصرفه عن طلب العروض بلطف .

تمرين ١٦

زن الأبيات الآتية من البحر الوافر و بين نوع عروضها وضربها :

إلى كَمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ ... وَكَمْ ذَا الِاعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ
فَلَا تَحْمِلْ عَلَى قَلْبٍ جَرِيحٍ ... بِهِ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ نَدْبُ

....

وَقَدْ عَلِمَتْ بِمَا لَاقَتْهُ مِنَّا ... قَبَائِلُ يَعْرُبٍ وَبَنُو نِزَارِ
لَقِينَاهُمْ بِأَرْمَاحٍ طِوَالٍ ... تُبَشِّرُهُمْ بِأَعْمَارٍ قِصَارِ

....

خَلِيلٌ لِي سَأَهْجُرُهُ ... لِذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ
وَلٰكِنِّي سَأَرْعَاهُ ... وَأَكْتُمُهُ وَأَسْتُرُهُ
وَأُظْهِرُ أَنَّنِي رَاضٍ ... وَأَسْكُتُ لَا أُخَبِّرُهُ

....

عَفَا رَسْمُ الْقُرَيَّةِ فَالْكَثِيبُ ... إِلَى مَاحَاءَ لَيْسَ بِهَا عَرِيبُ
تَأَبَّدَ رَسْمُهَا وَجَرَى عَلَيْهَا ... سَفِيُّ الرِّيحِ وَالتُّرْبُ الْغَرِيبُ

....

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا ... لِذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانِ
كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمُعْطَى لِسَانًا ... وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ

٥ — البحر الكامل

وهو البحر الثالث الذى كثر دورانه فى الشعر العربى كما قال المعرى ، وأصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ويستعمل تاما ومجزوءا وله ، ثلاث أعاريض وتسعة أضرب فهو أكثر البحور أضربا.

(١) العروض الأولى : تامة صحيحة ، ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول مثلها كقول الشاعر :

أَحْسِنْ بِدِجْلَةَ وَالدُّجَى مُتَصَوِّبُ   وَالْبَــــدْرُ فى أُفُقِ السَّماءِ مُغَرِّبُ

تقطيعه	أحسن بدج	لتوددجى	متصوو بو	ولبدر فى	أفق سما	ء مغرر بو
	مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن

وبعده :

فَكَأَنَّها فِيــهِ بِسَاطٌ أَزْرَقٌ   وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازٌ مُذْهَبُ

الضرب الثانى مقطوع تصير فيــه متفاعلن إلى متفاعلْ وتحول إلى فعلاتن ،
ومثاله قول ابن الأحنف :

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِى بِهَا   أَرَأَيْتَ عَيْناً لِلْبُكَاءِ تُعَارُ

تقطيعه	من ذا يعى	رك عينهو	تبكى بها	أرأيت عى	نن للبكا	ء تعارو
	مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	فعلاتن

وقبله :

نَزَفَ الْبُكاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فاسْتَعِرْ   عَيْناً لِغَــيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ

ويلاحظ فى ضرب هذا البيت أنه قد أضمر فصار فعْلاتن ساكنة العين ، وهذا الإضمار كما علمت زحاف فيه غير ملتزم .

الضرب الثالث : أحذّ مضمر تصير فيه متفاعلن إلى متْفا وتحول إلى فعْلن

ومثاله قول الحطيئة :

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ   أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَـــقُّ بِالْعُذْرِ

فعلن	عذرى	متفاعلن	د أحقق بل	مستفعلن	أنن الولى	مستفعلن	قى ربهو	متفاعلن	نة يوم يل	متفاعلن	تقطيعه شهد الحطى

(٢) العروض الثانية حذّاء تصـــير فيها متفاعلن إلى متَفا وتحول إلى فعِلن وبالتحريك ، ولها ضربان :

الضرب الأول أحذ مثلها ، ومثاله قول أبي العتاهية :

الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْـتَرَكٌ   لاَ سُـــوقَةٌ يَبْـقَى وَلاَ مَلِكُ

تقطيعه: ألموت بى	نالخلق مش	تركو	لاسوقتن	يبـــقى ولا	مالـكو
مستفعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	مستفعلن	فعلن

وبعده :

مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا   أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاَكِ مَا مَلَـكُوا

الضرب الثاني : أحذ مضمر تصير فيه متفاعلن إلى فعْلن ساكنة العين

كقول الشاعر :

وَبِساكِنِي نَجْدٍ كَلِفْتُ وَمَا   يُغْنِي بِهِمْ كَلَـفِي ولاَ وَجْدِي

تقطيعه : وبساكنى	نجدن كلف	توما	يغنى بهم	كلفى ولا	وجدى
متفاعلن	مستفعلن	فعِلن	مستفعلن	متفاعلن	فعلن

وبعده :

لَوْ قِيسَ وَجْدُ الْعَاشِقِينَ إِلَى   وَجْدِي لَزَادَ عَلَيْهِ مَا عِنْدِي

ومثله قول زهير :

عَظُمَتْ دَسِيعَتُهُ وَفَضْـلُهُ   جَزْلُ النَّوَاحِي مِنْ بَنِي بَدْرِ

(٣) العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ، ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول مجزوء صحيح مثلها كقول أبي فراس :

يَا سَيِّدَيَّ أَرَاكُمَا   لاَ تَذْكُرَانِ أَخَاكُمَا

تقطيعه :

يا سيديْ	يأرا كما	لا تذ كرا	نأخا كما
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن

وبعده : أَوَجَدْتُمَا بَدَلاً لَهُ   يَبْنِي سَمَاءَ عُلاَكُمَا

وقول أبي العتاهية :

النَّاسُ فِي غَفَلاَتِهِمْ   وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

الضرب الثاني : مجزوء مذيل تصير فيه متفاعلن إلى متفاعلان كقول أبي فراس :

أَبُنَيَّتِي لاَ تَجْزَعِي   كُلُّ الأَنَامِ إِلَى ذَهَابْ

تقطيعه :

أبنييتي	لا تجزعى	كلل لأنا	م إلى ذهاب
متفاعلن	مستفعلن	مستفعلن	متفاعلان

وبعده : نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ   مِن خَلْفِ سِتْرِكِ وَالْحِجَابْ

قُولِي إِذَا كَلَّمْتِنِي   فَعَيِيتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابْ

زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا   سٍ لَمْ يُمَتَّعْ بِالشَّبَابْ

الضرب الثالث : مجزوء مرفل تصير فيه متفاعلن إلى متفاعلاتن ، ومثاله قول عقبة بن الوليد :

وَإِذَا سُئِلْتَ تَقُولُ لاَ   وَإِذَا سَأَلْتَ تَقُولُ هَاتِ

تقطيعه :	فإذا سئل	تتقــوللا	وإذا سأل	تتقول هاتى
	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلاتن

وبعده : تَأْبى فِعَالَ الخَـــيْرِ لاَ   تَرْوِى وَأَنْتَ عَلَى الْفُرَاتِ

أَفَلاَ تَمِيـــلُ إِلَى نَعَمْ   أَوْ تَرْكِ لاَحَــتَّى المَمَاتِ

الضرب الرابع : مجزوء مقطوع تصير فيه متفاعلن إلى متفاعلْ وتحول إلى فعلاتن ومثاله :

وَإِذَا هُمُو ذَكَرُوا الْإِساَ   ءَةَ أَكْثَرُوا الحسَنَاتِ

تقطيعه :	وإذا همو	ذكر لإسا	ءة أكثر ل	حسناتى
	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلاتن

⁂

ويدخل هذا البحر من الزحاف الإضمار وهو حسن ، والوقص وهو صالح ، والخزل وهو قبيح ، ويمكنك ملاحظة الإضمار كثيرا فيما مرّ من الشواهد ، أما الوقص فمثاله :

يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ بِسَيْفِهِ   وَرُمْحِهِ وَنَبْـلِهِ وَيَحْتَمِى

فجميع تفاعيل هـذا البيت موقوصة على وزن مفاعلن التى أصلها متفاعلن فحذفت تاؤها .

تمرين ١٨

زن الأبيات الآتية من البحر الـكامل وبين نوع عروضها وضربها . قال العباس بن الأحنف :

رَاجِـعْ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ   إِنَّ الْمُتَيَّمَ قَلَّمَا يَتَجَنَّبُ

إِنَّ التَّجَنُّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمَا دَبَّ السُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ المَطْلَبُ

وقال الشاعر :

قَدْ كُنْتُ آمُلُ فِيكُمُو أَمَلاً وَالمَرْءُ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ أَمَلَهْ

لَيْسَ الفَتَى بِمُخَلَّدٍ أَبَداً حَيًّا وَلَيْسَ بِفَائِتٍ أَجَلَهْ

وقال الأسود بن يعفر :

مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ

وقول جميل :

لاَحَتْ لِعَيْنِكَ مِنْ بُثَيْنَةَ نَارُ فَدُمُوعُ عَيْنِكَ دِرَّةٌ وَغِرَارُ

تمرين ١٩

الأبيات الآتية بعضها من الوافر ، والآخر من الكامل، فزن كلا و بيّن نوع عروضه وضربه وما طرأ على حشوه .

قال أبو فراس :

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَمْ

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالكَرَمْ

لِلِقَا العِدَا بِيضُ السُّيُو فِ وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمْ

وقال إسحق الموصلي :

كَانَ افْتِتَاحَ بَلاَئِيَ النَّظَرُ فَالحَيْنُ سَبَّبَ ذَاكَ وَالقَدَرُ

قَدْ كَانَ بَابُ الصَّبْرِ مُفْتَتَحاً فَاليَوْمَ أَغْلَقَ بَابَهُ النَّظَرُ

وقال جرير :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وقال حبيب :

فَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضَعَةً هِجَائِى كَمَا وَضَعَ الْهِجَاءُ بَنِى تَمِيمِ

وقال الشاعر :

أَلاَ تَرْثِى لِمُكْتَئِبٍ يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهْ

وقال حسان :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

وقال الشاعر :

يَاذَا الَّذِى جَعَلَ الْقَطِيعَةَ دَأْبَهُ إِنَّ الْقَطِيعَةَ مَوْضِعٌ لِلرَّيْبِ

إِنْ كَانَ وُدُّكَ بِالطَّوِيَّةِ كَامِناً فَاطْلُبْ صَدِيقاً عَالِمًا بِالْغَيْبِ

وقال أبو فراس :

لَوْلاَ الْعَجُوزُ بِمَنْبِجٍ مَا خِفْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيَّهْ

وَلَكَانَ لِى عَمَّا سَأَلْتُ مِنَ الْفِدَا نَفْسٌ أَبِيَّهْ

وقال بديع الزمان :

يَا مُعْجَباً مَرِحَ الْعِنَا نِ يَجُرُّ فِى الْخُيَلاَءِ ذَيْلَهْ

أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ يَهْدِى الْفَنَاءُ إِلَيْكَ سَيْلَهْ

وقال أميّة بن أبى الصلت :

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

٦ — بحر الهزج

أصل تفاعيله هكذا :

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءا فيصير على أربع تفاعيل فقط .

وله عروض واحدة وضربان .

العروض : مجزوءة صحيحة ولها ضربان : الأول مثلها كقول أبي العتاهية :

أَيَا وَاهاً لِذِكْرِ اللَّـــهِ يَاوَاهاً لَهُ وَاهاَ

تقطيعه :	أياواهن	لذكر للا	هيا واهن	لهو واها
	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

و بعده :

لَقَدْ طيَّبَ ذِكْرُ اللَّـــهِ بِالتَّسبِيحِ أَفْوَاهاَ

ومثاله أيضاً قوله :

تَعَلَّقْتَ بِآمَالِ طِـوَالٍ أَىِّ آمَالِ

وَأَقْبَلْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَىَّ إِقْبَالِ

أَيَا هٰـــذَا تَجَهَّزْ لِـ فِرَاقِ الْأَهْـلِ وَالْمَالِ

فَلاَ بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الحَالِ

الضرب الثانى مجزوء محذوف تصير فيه مفاعيلن إلى مفاعى وتحول إلى فعولن

ومثـاله :

وَمَا ظَهْرِى لِبَاغِى الضَّيْـ مِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ

تقطيعه :	وما ظهرى	لباغضضى	م بظظهر ذ	ذلولى
	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	فعولن

⁂

ويلاحظ أن الهزج يدخله الكف كثيرا فتصير مفاعيلن إلى مفاعيل، وقد اجتمع الكف فى تفاعيل هذا البيت كلها ما عدا الضرب .

فَهٰذَانِ يَذُودَانِ وَذَا عَنْ كَثَبٍ يَرْمِى

تقطيعه :	فهذان	يذودان	وذا عن ك	ثبن يرمى
	مفاعيل	مفاعيل	مفاعيل	مفاعيلن

كما يلاحظ أن مجزوء الوافر إذا عصبت جميع تفاعيله اشتبه بالهزج لأن مفاعلتن فيه تصير إلى مفاعيلن . فإذا اتفق ذلك فى جميع القصيدة صح اعتبارها من مجزوء الوافر أو من الهزج ، ولكن حملها على الهزج أولى لأن هذا الوزن فيه أصلى ، ومثال ذلك قول الشاعر :

أَلاَ لَيْتَ اللُّكَ لاَ يَذْهَبْ وَنِيطَ الطَّرْفُ بِالْكَوْكَبْ

وَهٰذَا الصُّبْحُ لاَ يَأْتِى وَلاَ يَدْنُو وَلاَ يَقْرُبْ

فجميع التفاعيل فى البيتين على وزن مفاعيلن ولا يدرى هل هى أصلية لم يطرأ عليها ما صيّرها إلى هذا الوزن أم هى معصوب مفاعلتن ؟ . والأولى عدّ البيتين من الهزج لما ذكرنا من أنه الأصل فى هذا الوزن .

٧ — بحر الرجز

أصل تفاعيله :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو يستعمل تاما فتبقى له تفاعيله الست ، ومجزوءا فيبقى على أربع ، ومشطورا فيبقى على ثلاث ، ومنهوكا فيبقى على ثنتين ، وتتحد أعاريضه وأضربه فى الصحة فله على ذلك أربع أعاريض وأربعة أضرب ، وتزيد العروض التامة ضربا آخر غير الصحيح ، وهو المقطوع الذى تصير فيه مستفعلن إلى مستفعلْ وتحول إلى مفعولن :

(١) العروض الأولى التامة وضربها التام ، ومثالها قول أبى دَهْبَل :

أَوْرَثَنِي الْمَجْدَ أَبٌ مِنْ بَعْدِ أَبْ ... رُمْحِي رُدَيْنِيٌّ وَسَيْفِي الْمُسْتَلَبْ

تقطيعه: أورثنل	مجد أبن	من بعد أب	رمحى ردىْ	نيين وسى	فلمستاب
مفتعلن	مفتعلن	مســـتفعلن	مســـتفعلن	مســـتفعلن	مستفعلن

و بعده :

وَبَيْضَتِي قَوْنَسُهَا مِنَ الذَّهَبْ ... دِرْعِي دِلَاصٌ سَرْدُهَا سَرْدٌ عَجَبْ

والضرب المقطوع كقول الشاعر :

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْـــتَرِيحٌ سَالِمٌ ... وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِـــدٌ مَجْهُودُ

تقطيعه: القلب من	هامسترى	حن سالمن	والقلب من	نى جاهدن	مجهودُو
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مســـتفعلن	مســـتفعلن	مفعولن

(٢) العروض الثانية المجزوءة وضربها مثلها كقول كشاجم :

وَالْبَدْرُ فَوْقَ دِجْــلَةٍ ... وَالصُّبْحُ لَمَّا يُشْرِقِ

تقطيعه : والبد رفو	قد جلتن	وصصبحلم	ما يشرقى
مسـتفعلن	متفعلن	مســـتفعلن	مستفعلن

و بعده :

كَحِلْيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ... عَلَى رِدَاءٍ أَزْرَقِ

وقول عمر بن أبي ربيعة :

فِيهِنَّ هِـــنْدٌ لَيْتَنِي   مَا عُمِّرَتْ أُعَمَّـــرُ
حَـــتَّى إِذَ مَا جَاءهَا   حَتْفٌ أَتَانِي الْقَدَرُ

(٣) العروض الثالثة المشطورة مع ضربها كقول الحطيئة :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُـــلَّمُهْ
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لاَ يَعْـــلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهْ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُـــهْ

(٤) العروض الرابعة المنهوكة مع ضربها كقول أم عمر بن شبة :

يَا بِأَبِي يَا شَـــبَّا
وَعَاشَ حَـــتَّى دَبَّا
شَيْخاً كَبِيراً خِبَّا

وقول أبي العتاهية :

لَبَّيْكَ إِنَّ الْمُلْكَ لَكْ   وَالْمُلْكُ لاَ شَرِيكَ لَكْ   الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكْ

⁂

ملاحظة : قد يشتبه عليك البيتان من المشطور بالبيت الواحد من التام لأن المشطور نصف التام ؛ كما يشتبه عليك البيتان من المنهوك بالبيت من المجزوء : لأن مجموع تفاعيل بيتي المنهوك أربع ، وهى تفاعيل البيت الواحد المجزوء .

والذى يفرق لك بين هذه الأنواع شيئان : أولهما أن البيت من المشطور

أو المنهوك قد جرت على آخره أحكام الضرب المعروفة للرجز ، كأن تراه مقطوعا والعروض لا تكون كذلك . وثانيهما ما تراه من التزام التقفية بين جزأى المشطور أو المنهوك ، وهو لو اعتبرته تاما أو مجزوءا لم تلزم فيه هذه التقفية .

تنبيه : حكى بعض العروضيين للرجز عروضاً تامة مقطوعة وضربها مثلها ، وأنشد على ذلك قول الشاعر القديم :

لَأَطْرُقَنَّ حِصْنَهُمْ صَبَاحَا   وَأَبْرُكَنَّ مَبْرَكَ النَّعَامَهْ

تقطيعه :

لأطرقن	نحصنهم	صباحن	وأبركنْ	نمبر كن	نعامه
متفعلن	متفعلن	فعـولن	متفعلن	متفعلن	فعولن

وفى هذا البيت ترى أنه قد دخله مع القطع الخبن . و بعضهم يسمى هذا النوع مكبولا كما حكوا أيضاً القطع فى المشطور ، وجعلوا منه قول الشاعر القديم :

يَا صَاحِبَيْ رَحْلِي أَقِلاَّ عَذْلِي

تقطيعه :

يا صاحبي	رحلى أقل	لاعذلى
مستفعلن	مسـتفعلن	مفعولن

ومنه قول طالب بن أبى طالب فى غزوة بدر :

يَا رَبِّ إِمَّا يَغْزُوَنَّ طَالِبْ   فى مَنْقَبٍ مِنْ هٰـــذِهِ المَنَاقِبْ
فَلْيَـكُنِ المَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبْ   وَلْيَـكُنِ المَغْلُوبَ غَـيْرَ الْغَالِبْ

و يلاحظ أن الضرب فى البيتين الأولين مخبون مع القطع فصار إلى فعولن ولـكن هذا الخبن لـكونه زحافا لم يلتزم فى البيتين التاليين ، ومنه أرجوزة أبى العتاهية :

حَسْبُكَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ   مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ

وقد راق هذا الوزن الشعراء المحدثين فأكثروا منه فى أراجيزهم المشطورة المزدوجة .

⁂

وإذا أعدت النظر فى جميع ما مرّ بك من أبيات هذا البحر بأعاريضه وأضربه المختلفة وجدت أنه يكثر فيه الخبن كما يكثر الطى ، وأن ذلك مقبول فيه حسن ؛ ولكن اجتماع الزحافين (الخبن والطى) وهو المسمى خبلا قبيح فيه ؛ وكذلك يدخل الخبن فى أعاريضه وأضربه كلها تامة ومقطوعة كما رأيت ، وقد ذكرنا لك أن المقطوع من المشطور إذا خبن سمى مكبولا .

أكثر الشعراء المحدثون فى الأراجيز المشطورة من الازدواج وهو أن يتحد كل بيتين فى القافية كما فى أرجوزة أبى العتاهية التى مرّ بك بيتان منها . وسنسرد لك جملة صالحة من أبياتها ليتبين معنى الازدواج واضحا ، قال أبو العتاهية :

حَسْبُكَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ ... مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا ... مَن اتَّقَى اللهَ رَجَا وَخَافَا
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ ... إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرْ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ ... مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهْ ... وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهْ

فكل سطر من هذه الأسطر بيتان من المشطور قد اتحدا فى القافية . ويظهر أن المحدثين لجئوا إلى ذلك تخفيفا على أنفسهم من ثقل القافية . فتحللوا من شرط اتحادها فى الشعر العربى . وما اضطرهم إلى ذلك إلا خفة وزن الرجز (حتى قيل

إنه حمار الشعراء) وأنهم احتاجوا إليه فى تقيد الحكمة والمثل والموعظة والقصة ، وذلك كثير فى كلامهم لا تطاوعهم فيه القافية الواحدة خصوصاً إذا لوحظ ضعف ملكاتهم الطارئ عليهم بكثرة الأعاجم بينهم .

ومن هنا دخل العلماء فقيدوا علومهم غالباً بالرجز المشطور المزدوج كما فعل ابن مالك صاحب الألفية .

تمرين ٢٠

بعض الأبيات الآتية من الرجز وبعضها من الهزج فزنها وبين نوع عروضها وضربها .

قال أبو العتاهية :

أَلاَ يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكَا
وَمَا تَصْــنَعُ بِالدُّنْيَا وَظِلُّ المِيلِ يَــكْفِيكَا

وقال زيد بن ضبة :

وَمَا إِنْ وَجَدَ النَّاسُ مِنَ الْأَدْوَاءِ كَالْحُبِّ
لَقَدْ لَجَّ بِهَا الْإِعْرَا ضُ وَالْهَجْرُ بِلاَ ذَنْبِ

وقال الحطيئة :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَدْ وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى الْخَصْمِ أَلَدْ
فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدْ

وقال أبو فراس :

مَا الْعُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ الْعُمْــــرُ مَا تَمَّ بِهِ السُّرُورُ
أَيَّامُ عِــــزِّى وَنَفَاذُ أَمْرِ هِيَ الَّـــتِي أَحْسِبُهَا مِنْ عُمْرِى

وقالت أم حكيم الخارجية وقد حملت على الناس فى القتال :

أَحمِلُ رَأْساً قَدْ سَئِمْتُ حَمْلَهُ وَقَدْ مَلِلْتُ دَهْنَهُ وَغَسْلَهُ
أَلاَ فَتًى يَحْمِلُ عَنِّى ثِقْلَهُ

ولبعضهم :

شُكْرُ الْإِلٰهِ نِعْمَةٌ مُوجِبَةٌ لِشُكْرِهِ
فَكَيْفَ شُكْرِى بِرَّهُ وَشُكْرُهُ مِنْ بِرِّهِ

تمرين عام على ما مضى من البحور

تمرين ٢١

الأبيات الآتية تتردد بين الطويل والمديد والبسيط فزن كلا بميزانه مع بيان نوع عروضه وضربه :

قَالُوا عَلَيْكَ سَبِيلَ الصَّبْرِ قُلْتُ لَهُمْ هَيْهَاتَ إِنَّ سَبِيلَ الصَّبْرِ قَدْ ضَاقَا
....
إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ فِى الصَّدْرِ حَاجَةً تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْىَ كَمَا هِيَا
....
يُذِلُّ أَعْدَاءَهُ عِزًّا وَيَرْفَعُ مَنْ وَالاَهُ فَضْلاً وَيَبْقَى فِى العُلاَ أَبَدَا
....
قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ وَالأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَوِّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا
....
وَكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ المَوْتِ لاَ يَؤُوبُ
....
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللهِ لاَ يَخِيبُ
....
يَحْجُبْنَ أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
....
جَاوِى جِلْدَ حَوْبٍ فَقَدْ جَعَلُوا نَفْسِى عِنْدَ التَّرَاقِ
....

وَلَقَدْ لاَمُو فَقُلْتُ دَعُونِى   إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْـــهُ حَبِيبُ

تمرين ٢٢

الأبيات الآتية من الكامل والهزج والوافر والرجز ، فزن كلا و بين نوع عروضه وضربه :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً   فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِى بِلاَلاَ

عَاصَى الْغَرَامَ فَرَاحَ غَيْرَ مُفَنَّدِ   وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَـــلُّدِ

لَمْ تَأْتِهِ الْأَسْـلاَبُ إِلاَّ عَنْوَةً   غَصْباً وَيَجْمَعُ لِلْحُرُوبِ عَتَادَهَا

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِــيلَةٍ   طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَــــــةُ النَّفَادِ   إِلاَّ التُّقَى وَالْـــبِرُّ وَالرَّشَادُ

أَعَمَامُ مَا يُدْرِيكَ مَا أَفْعَالُنَا   وَالْخَيْلُ تَحْتَ النَّقْعِ كَالْأَشْبَاحِ

تَطْفُو وَتَرْسُبُ فِى الدِّمَاءِ كَأَنَّهَا   صُوَرُ الْفَوَارِسِ فِى كُؤُوسِ الرَّاحِ

لَنَا غَـــــنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارٌ   كَأَنَّ رُءُوسَ جِلَّتِهَا الْعِصِىُّ

أُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ   تَجَاهُلاً مِنِّى بِغَـــيْرِ جَهْلِ

أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ   وَالْمَزْحُ أَحْيَاناً جَـــلاَءُ الْعَقْلِ

٨ — بحر الرمل

أصل تفاعيله هكذا :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وهو يجىء تاما ومجزوءا . وله عروضان وستة أضرب .

(١) العروض الأولى : تامة محذوفة تصير فيها فاعلاتن إلى فاعلا وتحول إلى فاعلن . ولها ثلاثة أضرب :

الضرب الأول تام صحيح ، ومثاله قول عدى بن زيد :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عَمَدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ

تقطيعه :

نحن كننا	قد علمتم	قبلكم	عمد لبي	ت وأوتا	دلاصارى
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فعلاتن	فعلاتن	فاعلاتن

و بعده :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ الْخَسْفَ مِنَّا ذُو الْخَسَارِ

الضرب الثانى : تام محذوف مثل العروض ، ومثاله قول حسان :

نَحْنُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ مَعاً غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ عُسُرْ

تقطيعه :

نحن أهال	عزز والمج	دمعن	غير أنكا	سن ولامي	لن عسر
فاعلاتن	فاعلاتن	فعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

الضرب الثالث : تام مقصور تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلاتْ وتحول إلى فاعلان ومثاله :

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ زَوَالْ

تقطيعه :

من رآنا	فليحددث	نفسهو	أننهو مو	فن على قر	نزوالْ
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فعلان

و بعده :

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالْ

(٢) العروض الثانية : مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب .

الضرب الأول : مجزوء صحيح مثلها . ومثاله قول الوليد بن يزيد .

أيُّمَا وَاشٍ وَشَى بِي فَامْلَئِي فَاهُ تُرَابَا

تقطيعه :

أيما وا	شن وشى بى	فاملئى فا	ه ترابا
فاعلاتن	فاعـــلاتن	فاعلاتن	فعلاتن[1]

الضرب الثانى : مجزوء مسبغ تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلاتان ، ومثاله قول عدى بن زيد :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِبُّو نَ عَلَى الأَرْضِ المجدُّونْ

تقطيعه :

أيهر رك	بلمخببو	ن علالأر	ضلمجددون
فاعــلاتن	فاعلاتن	فعــلاتن	فاعـــلاتان

الضرب الثالث : مجزوء محذوف تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلن ، ومثاله قول الشاعر :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْـــنَانِ مِنْ هٰذَا ثَمَنْ

تقطيعه :

مالما قر	رت بهلعى	نان من ها	ذاثمن
فاعلاتن	فاعـــلاتن	فاعـــلاتن	فاعلن

ملاحظتان : الأولى : حكى بعضهم لهذا البحر عروضاً ثالثة مجزوءة محذوفة وضربها كذلك ، وجعل منه قول الشاعر :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَـــلَاكٍ فَهَلَكْ

تقطيعه :

طاف يبغى	نجوتن	من هلا كن	فهلك
فاعـــلاتن	فاعلن	فاعـــلاتن	فعلن

---

(١) وإذا أشبعنا حركة الهاء فى «فاه» صار الضرب على وزن فاعلاتن .

ويرى بعض أن هذا البيت كله هو شطر من بحر المديد وأن كل بيتين من مثل هذا الشعر بيت واحد من المديد ، وفى رأى هذا القائل يكون المديد قد ورد تاما .

الثانية : يدخل الخبن فى جميع أجزاء بحر الرمل وهو حسن . وكذلك الكف (حذف السابع الساكن فتصير فاعلاتن فاعلات) ومثاله :

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثُمَّ جَدَّ فى طِلاَبِهَا قَضَاهَا

تقطيعه : ليس كل	من أراد	حاجتن	ثم جدد	فى طلاب	ها قضاها
فاعــلات	فاعلات	فاعلن	فاعلات	فاعــلات	فاعــلاتن

ولكن دخول الكف فيه أقل من الخبن وهو لا يدخل الضرب مطلقاً بخلاف الخبن كما ترى فيما مضى .

٩ — البحر السريع

أصل تفاعيله هكذا :

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

وهو يستعمل تاما ومشطورا . وله أربع أعاريض وستة أضرب .

(١) العروض الأولى : مطوية مكشوفة تصير فيها مفعولات إلى مفعلا وتحول إلى فاعلن . ولها ثلاثة أضرب .

الضرب الأول : مطوى مكشوف مثل العروض كقول السيد الحميرى .

إهبِطْ إِلَى الْأَرْضِ فَخُذْ جَلْمَداً ثُمَّ ارْمِهِمْ يَا مُزْنُ بِالجَلْمَدِ

تقطيعه : إهبط إلل	أرض نخذ	جلمدن	ثم رمهم	يامزن بل	جلمدى
مستفعلن	مفتعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلن

الضرب الثاني : مطوى موقوف تصيرفيه مفعولات إلى مفعلاتْ وتحول إلى فاعلان ، ومثاله قول أبي فراس :

قَدْ عَذُبَ المَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَالمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ الذَّلِيلْ

تقطيعه قدعذبل	موت بأف	واهنا	والموت خي	رن من مقا	مذذليل
مفتعلن	مفتعلن	فاعلن	مستفعلن	مستفعلن	فاعلان

و بعده :

إنَّا إلى اللهِ لِمَا نَابَنَا وَفى سَبِيلِ اللهِ خَيْرِ السَّبِيلْ

الضرب الثالث : أصلم تصيرفيه مفعولات إلى مفعو وتحول إلى فعْلن بسكون العين كقول الحسين بن الضحاك :

إنَّ بِقَلْبِي رَوْعَةً كُلَّمَا أَضْمَرَ لِي قَلْبُكَ هِجْرَانَا

تقطيعه إنن بقل	بى روعتن	كلما	أضمرلى	قلبك هج	رانا
مفتعلن	مستفعلن	فاعلن	مفتعلن	مفتعلن	فعلن

و بعده :

يَالَيْتَ ظَنِّي أَبَدًا كَاذِبٌ فَإِنَّهُ يَصْـــدُقُ أَحْيَانَا

(٢) العروض الثانية : مخبولة مكشوفة تصير فيها مفعولات إلى معلا وتحول إلى فعلن بتحريك العين ولها ضرب واحد مثلها كقول المرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٍ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمْ

تقطيعه انشرمس	كن ولوجو	هدنا	نيرن وأط	رافلأ كف	فعنم
مستفعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	مستفعلن	فعلن

(٣) العروض الثالثة : مشطورة (حـذف من البيت نصفه) موقوفة تصير فيها مفعولاتُ إلى مفعولاتْ وتحول إلى مفعولان وهنا تصير العروض ضربًا ومثالها :

وَمَنْزِلٍ مُسْتَوْحِشٍ رَثِّ الحَالِ

تقطيعه

ومنزلن	مستوحشن	رثث الحال
متفعلن	مستفعلن	مفعولان

(٤) العروض الرابعة : مشطورة مكشوفة تصير فيها مفعولات إلى مفعولا وتحول إلى مفعولن ، ومثاله :

يَا صَاحِبَيْ رَحْلِي أَقِلَّا عَذْلِي

تقطيعه

ياصاحبي	رحلي أقل	لاعذلي
مستفعلن	مستفعلن	مفعولن

تنبيه : فى العروض الثانية التى كان ضربها مخبولا مكشوفا (فعلن) يصح أن تسكن عين فعلن أى أن يصير الضرب أصلم وذلك للتخفيف ، وبعد البيت الذى رويناه فى العرض الثانية قوله :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ نَدَمْ وَمِنْ وَرَاءِ المَوْتِ مَاتَعْلَمْ

فإن الضرب هنا كلمة تعلم وهى على وزن فعلن بسكون العين وللشاعر أن يعود إلى أصل الضرب فعلن (بالتحريك) أو يسكن كما رأيت ، ومن هنا يكون للعروض الثانية ضربان يصح المبادلة بينهما .

تمرين ٢٣

الأبيات الآتية من بحر الرمل أو السريع ، فبين بحر كلٍّ ، ونوع عروضه وضربه :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَاقِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالوَحْدَهْ

....

لَمْ يَطُلْ لَيلِي وَلٰكِنْ لَمْ أَنَمْ ... وَنَفَى عَنِّى الْكَرَى طَيفُ أَلَمْ

يَاعِيـــدُ مَاعُدْتَ بِمَحْبُوبٍ ... عَلَى مُعَنَّى الْقَلْبِ مَكْرُوبِ

أَيُّهَا النُّوَّامُ هُبُّوا وَيْحَكُمْ ... فَاسْأَلُونِى الْيَوْمَ مَاطَعْمُ السَّهَرْ

يَنْضَحْنَ فِى حَافَاتِهَا بِالْأَبْوَالْ

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُو عِنْدَنَا ... يَشْرَبُونَ الخَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَالْ

لَيْسَ مِنْ جُرْمٍ وَلٰكِنْ غَاظَهُمْ ... شَرَرٌ فِى الْعَارِضِ قَدْ سَدَّ الْأُفُقْ

دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ ... مَازَهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرْ

أَحْسَنُ مِنْ سَبْعِينَ بَيْتًا هِجًا ... جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِى بَيْتِ
مَا أَحْوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَطْرَةٍ ... تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

تَاللّٰهِ مَا أَنْطِقُ عَنْ كَاذِبٍ ... فِيكَ وَلَا أَبْرِقُ عَنْ خُلَّبِ
فَالصَّفْوُ بَعْدَ الْكَدَرِ الْمُفْتَرِى ... كَالصَّحْوِ بَعْدَ الْمَطَرِ الصَّيِّبِ

مَا الشَّأْنُ فِى الدُّنْيَا تَعُزُّ الْوَرَى ... الشَّأْنُ فِينَا كَيْفَ نَعْتَزُّ

وقال البهاء زهير :

أيها النفس الشريفه ... إنما دنياك جيفه

وعقول الناس فى رغبتهم فيها سخيفه

١٠ ـ البحر المنسرح

أصل تفاعيله هكذا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مستفعلن

وهو يكون تاما ، ومنهوكا ، وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب .

(١) العرض الأولى : (فى التمام) صحيحة ، وضربها مطوى تصير فيه مستفعلن إلى مستعلن وتحول إلى مفتعلن ، ومثاله :

إِنِّى إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِى ثِقَةً   قَطَّعْتُ مِنْـهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

تقطيعه	إننى إذا	لم يكن أ	خى ثقتن	قططعت من	هو حباء	للأملى
	مستفعلن	مفعلات	مفتعلن	مستفعلن	مفعلات	مفتعلن

ومثله قول أبى فراس :

يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا   آخِرُهَا مُزْعِجٌ وَأَوَّلُهَا

عَلِيــلَةٌ بِالشَّـامِ مُفْرَدَةٌ   بَاتَ بِأَيْدِى الْعِدَى مُعَلَّلُهَا

(٢) العروض الثانية : منهوكة موقوفة فيصير البيت مستفعلن مفعولات وتحول مفعولات إلى مفعولان ، ومثاله :

صَـبْرًا بَنِى عَبْدِ الدَّارْ

تقطيعه	صبرن بنى	عبد ددار
	مستفعلن	مفعولان

(٣) العروض الثالثة : منهوكة مكشوفة فيصير البيت مستفعلن مفعولن ومثاله :

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا

تقطيعه	ويل مم سع	دن سعدا
	مستفعلن	مفعولن

و بعده : صرامة وجدا ، وفارسا معدا ، سد به ماسدا .

ملاحظة : حكوا للعروض الأولى ضربا ثانياً مقطوعا تصيرفيه مستفعلن إلى مستفعل ، وعليه قول أبى العتاهية :

يَضْطَرِبُ الخَوْفُ والرَّجاءإذَا　　حَرَّكَ مُوسَى القَضِيبَ أوْ فَكَّرْ

تقطيعه	يضطر بل	خوف ورر	جاء إذا	حررك مو	سلقضيب	أوفكـكر
	مفتعلن	مفعلات	مفتعلن	مفتعلن	مفعلات	مستفعل

و بعده : مَا أبْيَنَ الْفَضْلَ فى مَغِيبِ مَا　　أوْرَدَ مِنْ رَأْيِهِ وَمَا أصْدَرْ

ومثله قوله أيضاً :

عَلَيْهِ تَاجَانِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ　　تَاجُ جَـلاَلٍ وتَاجُ إخْبَاتِ

يَقُولُ لِلرِّيحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ　　هَلْ لَكِ يَارِيحُ فى مُبَارَاتِي

قالوا : وهذا الوزن (المقطوع الضرب) وارد عن العرب القدماء ولـكنهم لم يكثروا منه ، فلما جاء المولدون استحسنوه وأكثروا منه لاتساقه وعذوبته ، وعليه قول ابن الرومي :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَاضِرَنَا　　وهُنَّ يُطْفِينَ لَوْعَةَ الْوَجْدِ

لَمْ تَرَ إلاّ دُمُوعَ بَاكِيَةٍ　　تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَـــدِّ

كأنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدًى　　يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

و يدخل فى هذا البحر الخبن والطى والخبل ، والطى حسن حيثما وقع إلاأنه ممتنع فى العروض الثانية والثالثة لقرب محله من الوتد المعتل ، والخبن صالح إلا فى مفعولات فإنه قبيح ، والخبل قبيح و يمتنع فى العروض الأولى لما يؤديه إليه من توالى خمسة متحركات .

١١ — البحر الخفيف

أصل تفاعيله هكذا .

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ويجىء تاما ، ومجزوءا ، وأعاريضه ثلاث ، وأضربه خمسة :

(١) العروض الأولى : (فى التمام) صحيحة ، ولها ضربان :

الضرب الأول : مثلها ، كقول الشيبانى :

يَاهِلالاً يُدْعَى أَبُوهُ هِلالاً جَلَّ بَارِيكَ فِى الْوَرَى وَتَعَالَى

تقطيعه	ياهلالن	يدعىأبو	ههلالن	جللباري	كفلورى	وتعالى
	فاعلاتن	مستفعلن	فعلاتن	فاعلاتن	متفعلن	فعلاتن

أَنْتَ بَدْرٌ حُسْناً وَشَمْسٌ عُلُوًّا وَحُسَامٌ عَزْماً وَبَحْرٌ نَوَالاً

الضرب الثانى : محذوف تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلن ومثاله :

عَيْنُ بَكِّى بِالْمُسْبِلاتِ أَبَا الْحَا رِثِ لاَتَدَّخِرِى عَلَى زَمَعَهْ

تقطيعه	عين بككى	بلمسبلا	تأبلحا	رثلاتد	خرىعلى	زمعه
	فاعلاتن	مستفعلن	فعلاتن	فعلاتن	متفعلن	فعلن

(٢) العروض الثانية : (فى التمام) محذوفة تصير فيها فاعلاتن إلى فاعلن وضربها مثلها :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْماً عَلَى عَامِرٍ نَنْتَصِفْ مِنْهُ أَوْ نَدَعْهُ لَكُمْ

تقطيعه	إن قدرنا	يومن على	عامرن	ننتصف من	هأوندع	هولكم
	فاعلاتن	مستفعلن	فاعلن	فاعلاتن	متفعلن	فاعلن

(٣) العروض الثالثة : مجزوءة صحيحة . ولها ضربان : الأول مثلها ومثاله .

نَامَ صَحْبِي وَلَمْ أَنَمْ   مِنْ خَيَالٍ بِنَا أَلَمْ

تقطيعه :

نام صحبي	ولم أنم من خيالن	بنا ألم	
فاعلاتن	متفع لن فاعـلاتن	متفع لن	

وبعده :

طَافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِناً   بَيْنَ خَاخٍ إِلَى إِضَمْ

الضرب الثاني : مجزوء مقصور مخبون تصير فيه مستفع لن إلى متفع ل وتحول إلى فعولن ومثاله :

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو   نُوا غَضِبْتُمْ يَسِيرُ

تقطيعه :

كلل خطبن	إن لم تكو نو غضبتم	يســـــيرو	
فاعـــلاتن	مستفع لن فاعـلاتن	فعولن	

(١) تنبيه : يدخل الضرب الأول للعروض الأولى التشعيث (وهو حذف أول الوتد المجموع) فتصير فاعلاتن فالاتن وتحول مفعولن ومثاله :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ ابْتِكَارَا   قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةَ الأَوْطَارَا

تقطيعه :

أيهـررا	مُلمجد	دبتكارا قد قضى من	تها مثل	أوطارا	
فاعلاتن	متفع لن	فاعلاتن فاعـلاتن	متفع لن	مفعولن	

وبعده :

مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحاً سَلِيماً   فَفُؤَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا

(٢) تنبيه : قيل إن أبا العتاهية زاد فى هذا البحر عروضاً مجزوءة مخبونة مقصورة تصير فيها مستفع لن إلى متفع لْ وتحول إلى فعولن وجعل ضربها مثلها فصار البيت عنده :

فاعلاتن فعولن   فاعلاتن فعولن

وعليه قوله :

عَتْبُ مَا لِلْخَيَالِ   خَبِّرِينِى وَمَالِى

ولما قيل له خرجت عن العروض قال : أنا سبقت العروض .

تمرين ٢٤

الأبيات الآتية من الخفيف أو المنسرح فزنها و بين نوع عروضها وضربها .

مَا أُبَالِى إِذَا النَّوَى قَرَّبَتْكُمْ   فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ مَنْ سَارَا

غُرْبَةٌ قَارِظِيَّـةٌ وَغَرَامٌ   عَامِرِىٌّ وَمِحْنَـةٌ عَلَوِيَّةْ

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغْتَ فَمَا   نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَهِدُوا

يَا سَيِّداً مَا تُعَدُّ مَكْرُمَةٌ   إِلَّا وَفِى رَاحَتَيْكَ أَكْمَلُهَا

هَلْ تُحِسَّانِ لِى رَفِيقاً رَقِيقاً   يَحْفَظُ الْوُدَّ أَوْ صَدِيقاً صَدُوقَا

يَا حَرِيصاً عَلَى الْغِنَى   قَاعِداً بِالْمَرَاصِـدِ

لَسْتَ فِى سَعْيِكَ الَّذِى   أَنْتَ فِيهِ بِقَاصِـدِ

تَاللهِ أَنْسَى مُصِيبَتِى أَبَداً   مَا أَسْمَعَتْنِى حَنِينَهَا الْإِبِلُ

هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مَنْزِلُ   بِالْبَلِيَّيْنِ مُحْوِلُ

غَيَّرَتْ آيَهُ الصَّبَا   وَجَنُوبٌ وَشَمْأَلُ

كتب يحيي بن خالد إلى الرشيد :

كُلَّمَا مَرَّ مِنْ سُرُورِكَ يَوْمٌ   مَرَّ فِى الْحَبْسِ مِنْ بَلَائِى يَوْمُ

مَا لِنُعْمَى وَلَا لِبُؤْسَى دَوَامٌ   لَمْ يَدُمْ فِى النَّعِيمِ وَالْبُؤْسِ قَوْمُ

١٢ — البحر المضارع

أصل تفاعيله هكذا :

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

وهو يجزأ وجوبا وله عروض واحدة صحيحة وضرب مثلها . ومثاله :

دَعَانِي إلى سُـــعَادِ دَوَاعِي هَوَى سُعَادِ

تقطيعه :	دعاني إ	لا سعادى	دواعى ه	وى سعادى
	مفاعيل	فاع لاتن	مفاعيل	فاع لاتن

وقول الشاعر :

وَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدِ

تقطيعه :	وقد رأى	ت رجال	فما أرى	مثل زيدى
	مفاعلن	فاع لات	مفاعلن	فاع لاتن

ويلاحظ أن مفاعيلن يجيء مرة مكفوفا (مفاعيل) ومرة مقبوضاً (مفاعلن) كما أن العروض قد تكف (فاع لات) ولكن الكف والقبض يجريان فى مفاعيلن على سبيل المراقبة (إذا حصل أحدهما لم يحصل الآخر فلا يجتمعان ولا يصح أن تخلو منهما التفعيلة فتجيء تامة) قيل وقد وردت تامة شذوذا ، ومثال تمامها .

بَنُو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لِجَارَاتٍ أَوْ مُعَانِ

تقطيعه :	بنو سعدن	خير قومن	لجاراتن	أو معانى
	مفاعيلن	فاعــلاتن	مفاعيلن	فاعلاتن

والذى أورد شواهد هذا البحر هو الخليل . أما الأخفش فأنكر أن يكون هذا

الوزن من كلام العرب ، وقال الزجاج ورد ولـكنه قليل حتى إنه لا يوجد منه قصيدة لعربى و إنما يروى منه البيت والبيتان .

١٣ ــ البحر المقتضب

أصل تفاعيله :

مفعولات مستفعلن مستفعلن   مفعولات مستفعلن مستفعلن

ولـكنه لايستعمل إلا مجزوءا . وله عروض واحدة مطوية تصير فيها مستفعلن إلى مستعلن وتحول إلى مفتعلن ، وضربها ومثال ذلك .

أَقْبَلَتْ فَلَاحَ لَهَا   عارِضَانِ كَالْبَرَدِ

تقطيعه :	أقبلت ف	لاح لهـا	عارضان	كلبردى
	فاعـلات	مفتعـلن	فاعلات	مفتعلن

ومثاله أيضاً :

أَتَانَا مُبَشِّرُنَا   بِالْبَيَانِ وَالنُّذُرِ

تقطيعه :	أتانام	بشرنا	بالبيـان	وننذرى
	فعولات	مفتعلن	فاعلات	مفتـعلن

فمفعولات فى الصدر خبنت فصارت معولات ثم حولت إلى فعولات . ومفعولات فى العجز طويت فصارت إلى مفعلات ثم حولت إلى فاعلات .

و بين الخبن والطىّ فى مفعولات مراقبة (إذا حصل أحد الزحافين امتنع الآخر ولا يمكن سلامة التفعيلة من أحدها) .

وقيل قد تسلم التفعيلة منهما فيكون بينهما المعاقبة لا المراقبة كما فى قول القائل :

لَاأَدْعُوكَ مِنْ بُعُدِ　　بَلْ أَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ

تقطيعه	لاأدعوك	من بعدن	بل أدعوك	من كثبي
	مفعولات	مفتعلن	مفعولات	مفتعلن

وما قاله الأخفش والزجاج فى المضارع قالاه فى المقتضب .

١٤ — البحر المجتث

أصل تفاعيله :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن　　مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

وهو مجزوء وجوبا ، وله عروض واحدة صحيحة وضرب مثلها ، ومثاله :

هَلْ مُسْعِدٌ لِبُكَائِى　　بِعَبْرَةٍ أَوْ دُعَاءِ

تقطيعه	هل مسعدن	لبكائى	بعبرتن	أو دعائى
	مستفعلن	فعلاتن	متفعلن	فاعلاتن

وقول أبى العتاهية :

لَاتَأْمَنِ الدَّهْرَ وَالْبَسْ　　لِكُلِّ حَالٍ لِبَاسًا

وقول بشار :

يَاعَبْدُ حُلِّ كُرُوبِى　　وَأَسْعِفِى وَأَثِبِى
فَقَدْ تَطَاوَلَ هَمِّى　　وَزَفْرَتِى وَنَحِيبِى

ويقع فى هذا البحر الخبن فى جميع أجزائه كما رأيت فى البيت الذى قطعناه فقد خبنت العروض كما خبن أول العجز .

ويقع فيه أيضاً الكف مثل :

مَا كَانَ عَطَاؤُهُنَّ إلاَّ عِدَةً ضِمَارَا

تقطيعه	ما كانع	طاؤهنن	إللاعد	تن ضمارا
	مستفعل	فاعلات	مستفعل	فاعلاتن

ووقوع الخبن والكف هنا على سبيل المعاقبة فتكف مستفعلن أول الصدر بحذف نونها فيجب بقاء ألف فاعلاتن التى بعدها (العروض)، والعكس أى تبقى نون مستفعلن هذه فتخبن فاعلاتن (العروض)، وتكف (فاعلاتن) التى هى العروض فلاتخبن مستفعلن أول العجز، والعكس أى تخبن مستفعلن (أول العجز) فلا تكف فاعلاتن التى هى العروض[1]

---

(١) وقد عرفت تعريف المعاقبة فى البحر المضارع، ونزيد هنا بياناً عنها فنقول:

المعاقبة: كما تكون فى جزءين من تفعيلة واحدة مثل السين والفاء من مستفعلن كذلك تكون فى جزءين كل واحد منهما فى تفعيلة إلا أنهما متجاوران أى يكون هذا الجزء آخر تفعيلة والثانى أول أخرى كما فى نون مستفعلن وألف فاعلاتن فى هذا البحر.

ويتصور وقوع المعاقبة على ثلاث صور:

الأولى: أن يزاحف عجز تفعيلة ويسلم صدر التى بعدها، وهذا النوع يسمى «العجز».

الثانية: أن يزاحف أول تفعيلة لسلامة عجز التى قبلها، وهذا يسمى «الصدر».

الثالثة: أن تقع تفعيلة بين تفعيلتين فيزاحف صدرها لسلامة عجز ماقبلها ويزاحف عجزها لسلامة صدر مابعدها، وهذا النوع يسمى «الطرفين».

ويجوز فى ضرب المجتث أن يشعث (بحذف أول وتده المجموع) فتصير فاعلاتن إلى فالاتن وتحول إلى مفعولن مثل قول الشاعر :

ويتصور هذا النوع الأخير فى المديد فى فاعلاتن التى هى أول العجز فإن قبلها فاعلاتن وبعدها فاعلن فألف فاعلاتن أول العجز تزاحف لسلامة نون فاعلاتن التى قبلها ، ونون فاعلاتن أول العجز أيضا تزاحف لسلامة ألف فاعلن التى بعدها فتصير صورتها هكذا:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعــلات فاعلن فاعلاتن

كما يتصور فى الرمل إذا شكل جزؤه الثانى والخامس فتصير فاعلاتن فيهما « فَعِلَاتُ » فتكون مخبونة لصحة نون فاعلاتن قبلها ومكفوفة لصحة ألف فاعلن بعدها فى العروض وفاعلاتن فى الضرب . ومثال ذلك قول الشاعر :

إنَّ سَــعْداً بَطَلٌ مُمَارِسٌ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ لِمَا أَصَابَهْ

فهو مشكول فى جزئه الثانى وهو « بطان م » ووزنه فعلات . وكذلك جزؤه الخامس « تسبن ل » ووزنه فعلاتُ ويصير وزن البيت هكذا ·

فاعلاتن فعلات فاعلن فاعلاتن فعلاتُ فاعلاتن

وقد بقى من حديث المعاقبة والمراقبة (التى ذكرناها فى البحر المقتضب) أن لهما ثالثاً يسمى المكانفة ، وهى أن يجتمع سببان يصح سلامتهما معاً ، ومزاحفتهما معاً ، وسلامة أحدهما ومزاحفة الآخر مثل مستفعلن فى البسيط مثلا يصح أن تبقى تامة ويصح أن تخبن ولا تطوى فتكون متفعلن ويصح أن تخبن وتطوى فتصير متعلن.

لِمْ لاَيَعِي مَا أَقُولُ ذَا السَّـيِّدُ الْمَأْمُولُ

تقطيعه : لِم لايعى | ما أقولو ذسسيدل | مأمولو
مستفعلن | فاعلاتن مستفعلن | مفعولن

وأنت تعلم أن التشعيث علة تجرى مجرى الزحاف فهو غير ملتزم كما رأيت مثاله فى الخفيف .

١٥ — البحر المتقارب

أصل تفاعيله :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وهو يستعمل تاما ومجزوءا ، وله عروضان وستة أضرب ؛

(١) العروض الأولى : تامة صحيحة ولها أربعة أضرب :

الضرب الأول : صحيح مثالها كقول الحطيئة لعمر بن الخطاب :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ الْمَلِيكُ فَإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ

تقطيعه تحنن | عليي | هداكل | مليكو فائن | لكلل | مقامن | مقالا
فعولن | فعول | فعولن | فعولن فعول | فعول | فعولن | فعولن

وبعده :

وَلاَ تَأْخُذَنِّي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجالاَ

وكقول داود بن سلم :

وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إلاَّ ابْتِسَامَا

تقطيعه : وجدنا | هيجم | دهلمج | تدونا   ويأبى | علامس | ر إلاب | نساما

فعولن | فعول | فعولن | فعولن   فعولن | فعـولن | فعولن | فعولن

الضرب الثانى : مقصور فيه فعولن إلى فعولْ بإسكان اللام ، ومثاله قول أمية بن عائذ :

ألاَ يَالَقَوْمِي لِطَيْفِ الخَيَا   لِ أَرَّقَ مِنْ نَازِحٍ ذِى دَلاَلْ

تقطيعه : ألا يا | لقومى | لطيفل | خيا   لأرر | قمننا | زحن ذى | دلالْ

فعولن | فعولن | فعولن | فعو   فعول | فعولن | فعولن | فعولْ

وبعده : يُثَنِّى التحيــةَ بعد السلا   مِ ثم يُفَدِّى بِعَمٍّ وخَالْ

الضرب الثالث : محذوف تصير فيه فعولن إلى فعو وتحول إلى فعل بسكون اللام ، ومثاله قول بشار :

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ   وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ فِعْلَــتِى

تقطيعه : أتوب | إليك | منسى | يئاتى   وأستغ | فرللا | همنفع | لتى

فعول | فعول | فعولن | فعولن   فعولن | فعولن | فعولن | فعل

ومثله قول الأعشى :

أُحِبُّ أَثَافِتَ وَقْتَ القِطَافِ   وَوَقْتَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

الضرب الرابع : أبتر حذف منه سببه الخفيف ثم سا كن الوتد وسكن ما قبله فصارت فعولن إلى فع بالسكون مثل قول ابن الأحنف :

فَقَدْ يَكْتُمُ المَرْءُ أَسْرَارَهُ   فَتَظْهَرُ فِى بَعْضِ أَشْعَارِهْ

تقطيعه : فقديك | تملمـر | أأسرا | رهو   فتظه | رفى بع | ضأشعا | ره

فعـولن | فعولن | فعولن | فعو   فعول | فعولن | فعولن | فع

(٢) العروض الثانية : مجزوءة محذوفة . ولهـا ضربان .

الضرب الأول : مجزوء محذوف مثل العروض تصير فيه فعولن إلى فعو وتحول إلى فعل بسكون اللام ، مثل قول أبي فراس :

وَكَمْ لِى عَلَى بَلْدَتِى   بَكَاهُ وَمُسْتَعْبَرُ

تقطيعه :	وكم لى	على بل	دتى	بكاؤن	ومستع	برو
	فعولن	فعولن	فعل	فعولن	فعولن	فعل

و بعده :   فَفِى حَلَبٍ عُدَّتِى   وَعِزِّى وَالْمَفْخَرُ

وَفِى مَنْبِجٍ مَنْ رِضَا   هُ أَنْفَسُ مَا أَذْخَرُ

الضرب الثانى : مجزوء مبتور تصير فيه فعولن إلى فع بسكون العين ، ومثاله:

تَعَفَّفْ وَلاَ تَبْتَئِسْ   فَمَا يُقْضَ يَأْتِيكَا

تقطيعه :	تعفف	ولا تب	تئس	فمايق	ضيأتى	كا
	فعولن	فعولن	فعل	فعولن	فعولن	فع

ملاحظة : فى العروض الأولى التامة الصحيحة التى ضربها محذوف يكثر أن تحذف العروض فتصير كالضرب . ولعل حسن هذا إنما جاء لتمام التوازن بين الشطرين . وتجد على ذلك قصيدة الأعشى التى أولها :

طَلَبْتَ الصِّبَا إِذْ عَلاَ الْمَكْبَرُ   وَشَابَ الْقَذَالُ وَمَا تُقْصِرُ

وَبَانَ الشَّبَابُ بِلَذَّاتِهِ   وَمِثْلُكَ فِى الْجَهْلِ لاَ يُعْذَرُ

ولم يكد يتم فيها العروض مع طول القصيدة إلا فى بيتين أو ثلاثة مثل قوله :

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِى مُكَّرَانُ   وَلاَ الْغَزْوُ فِيهَا وَلاَ الْمَتْجَرُ

وهذا الحذف و إن كان علة إلا أنه أجرى مجرى الزحاف فصح وجوده أو العود إلى الأصل ، ومثال ذلك أيضاً قول أبى فراس :

وَأَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ الْحَلِيمُ   وَأَنْتَ الْعَطُوفُ وَأَنْتَ الْحَدِبْ

وَمَا زِلْتَ تُسْعِفُنِي بِالْجَمِيلِ ... وَتُنْزِلُنِي بِالْمَكَانِ الْخَصِبْ
وَإِنَّكَ لَلْجَبَلُ الْمُشْمَخِرُّ ... لِي بَلْ لِقَوْمِكَ بَلْ لِلْعَرَبْ
وَأَصْبَحْتُ مِنكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ
وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبْ

فأنت تراه فى البيت الأول والثانى صحيح العروض ثم عاد فى الثالث فجعلها محذوفة ثم رجع إلى الصحة فى الرابع .

١٦ — البحر المتدارك

هو البحر الذى زاده الأخفش وتدارك به على الخليل ، و بعضهم يسميه المحدَث ، والمخترع ، والمتسق ؛ لأن كل أجزائه على خمسة أحرف . والشقيق لأنه أخو المتقارب إذ كل منهما مكوّن من سبب خفيف ووتد مجموع ، والخبب لأنه إذا خبن أسرع به اللسان فى النطق فأشبه خبب السير . وسمى أيضاً ركض الخيل لأنه يحاكى وقع حافر الفرس على الأرض . وضرب الناقوس لأن الصوت الحاصل منه يشبه ذلك إذا خبن . وأصل تفاعيله :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن ... فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وهو يستعمل تاما ، ومجزوءا . وله عروضان وأربعة أضرب :

(١) العروض الأولى تامة صحيحة ولها ضرب مثلها ، ومثاله .

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا ... بَعْدَ مَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرِ

وتقطيعه ظاهر ، ومثاله أيضاً قول سيدنا عليّ فى تأويل دقة الناقوس حين مرّ براهب وهو يضربه فقال لجابر بن عبد الله : أتدرى مايقول هذا الناقوس ؟ فقال : الله ورسوله أعلم قال هو يقول : .

حَقًّا حَقًّا حَقًّا حَقًّا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا صِدْقًا
إنَّ الدُّنْيَا قَدْ غرَّتْنَا وَاسْتَهْوَتْنَا وَاسْتَلْهَتْنَا
لَسْنَا نَدْرِى مَا قَدَّمْنَا إلاَّ أَنَّا قَدْ فَرَّطْنَا
يَابْنَ الدُّنْيَا مَهْلاً مَهْلاً زِنْ مَايَأْتِى وَزْنًا وَزْنًا

(٢) العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب .

الضرب الأول : مثلها ومثاله .

قِفْ عَلَى دَرَاهِمْ وَابْكِيَنْ بَيْنَ أَطْلاَلِهَا وَالدِّمَنْ

تقطيعه:	قف على	دارهم	و بكين	بين أط	لالها	ودمن
	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

الضرب الثانى : مجزوء مخبون مرفل تصير فيه فاعلن إلى فعلاتن ومثاله :

دَارُ سُعْدَى بِسِحْرِ عُمَانِ قَدْ كَسَاهَا الْبِلَى الْمَلَوَانِ

تقطيعه:	دارسع	دى بشح	رعمانى	قدكسا	هلبلل	ملوانى
	فاعلن	فاعلن	فعلاتن	فاعلن	فاعلن	فعلاتن

ويلاحظ هنا أن العروض جاءت مرفلة وليس ذلك فيها إلا من ناحية أن البيت مصرع ، فالشاعر سيترك الترفيل بعد مطلع القصيدة ، ويلتزم فى العروض شرطها وهو الصحة .

الضرب الثالث : مجزوء مذيل تصير فيه فاعلن إلى فاعلان مثل :

هٰذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ أَمْ زَبُورٌ مَحَتْهَا الدُّهُورْ

تقطيعه :	هاذهى	دارهم	أقفرت	أمزبو	رن محت	هدهور
	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلان

وهذا البحر كثيرا ماتصير فيه فاعلن إلى فعْلن ، وقد اختلفوا فى تسمية ذلك فبعض يسميه تشعيثاً و يفرض أننا حذفنا أول الوتد المجموع فصارت التفعيلة فالن فحولت إلى فعلن ، و بعض يسميه قطعاً ، و يفرض أننا حذفنا آخر الوتد المجموع وسكنا ماقبله فصار فاعل وحول إلى فعلن ، و بعض يقول إنه مضمر بعد الخبن و يفرض أن فاعلن خبنت فصارت فعلن ثم أضمرت باسكان المتحرك فصارت فعلن ، ولا قيمة لهذا الخلاف وترجيح رأى على رأى ، ومن ذلك قول القائل :

مَالِيَ مَالٌ إلاَّ دِرْهَمْ   أَوْ بِرْذَوْنِي ذَاكَ الْأَدْهَمْ

وقول سيدنا علىّ فى تأويل معنى دقة الناقوس وقد مرّ بك ، وقد يجتمع فى البيت الوحد التشعيث فى تفعيلة والخبن فى أخرى فيصير بعضها فعْلن والآخر فعلن كما فى قول الحُصرى :

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ   أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

تقطيعه   يالى | لصصب | بمتى | غده   أقيا | مسسا | عتمو | عدهو
فعْلن | فعْلن | فعَلن | فعَلن   فعَلن | فعْلن | فعلن | فعلن

تمرين عام

تمرين ٢٥

الأبيات الآتية من المجتث والمنسرح والسريع والهزج ، فزن كلا و بين نوع عروضه وضربه :

يَاسَائِلِي كَيْفَ تُمْسِي   أَخُو الهَوَى كَيْفَ يُمْسِي
إِنِّي لَأَدْهَشُ حَتَّى   أَكادُ أُنْكِرُ نَفْسِي

أَبِيتُ وَالْعِشْقُ قَيْدِى ... وَرُقْعَةُ الْأَرْضِ حَبْسِى

يَامَلِكَ الدَّهْرِ وَيَامَنْ لَهُ ... وَاسِطَةُ الدَّسْتِ وَصَدْرُ الْمَكَانْ
ومُنْتَضِى الصَّارِمِ يَجْرِى دَمًا ... والْقَلَمِ الْمَاطِرِ يَجْرِى بَيَانْ

تَعالى اللهُ مَا شَاءَ ... وَزَادَ اللهُ إِيمَانِى
أَأَفْرِيدُونَ فى التَّاجِ ... أَمِ الْأَسْكَنْدَرُ الثَّانِى
أَمِ الرَّجْعَةُ قَدْ عَادَتْ ... إِلَيْنَا بِسُلَيْمَانِ

أَخْشَى الثَّمَانِينَ عَلَى أَنَّهَا ... أَقْصَى أَمَانِىَّ وَإِنْ خِفْتُهَا
وأَكْرَهُ الشَّيْبَ ومَنْ لِى بِهِ ... أَنْ أَرِدَ الشِّرْعَةَ إِنْ عِفْتُهَا

لَوْقُلْتَ لِلسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالْـ ... ـمَوْجُ عَلَيْهِ كَالْهَضْبِ مُعْتَلِجُ
لَسَاخَ وَارْتَدَّ أَوْ لَكَانَ لَهُ ... فى سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْفَرَجُ

لاأَرْكَبُ الْبَحْرَ أَخْشَى ... عَلَىَّ مِنْهُ الْمَعَاطِبْ
طِينٌ أَنَا وهْوَ مَاءٌ ... والطِّينُ فى الْمَاءِ ذَائِبْ

أُقْسِمُ بِاللهِ وَآيَاتِهِ ... والْمَرْءُ عَمَّا قَالَ مَسْئُولُ
إِنَّ عَلِىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ ... عَلَى التُّقَى والْخَيْرِ مَجْبُولُ

تمرين ٢٦

الأبيات الآتية من الوافر والخفيف والمتقارب والمتدارك والسريع فزن كلا وبيّن نوع عروضه وضربه .

كَأَنَّهَا وَالْقُرْطُ فى أُذْنِهَا ... بَدْرُ الدُّجَى قَدْ قَرَّطَ الْمُشْتَرِى

قَدْ كَتَبَ الحُسْنُ عَلَى وجْهِهَا　　يَاأَعْيُنَ النَّاسِ قِفِي وانْظُرِي

....

يَاخَلِيلَيَّ أَسْعِدَانِي فَقَدْ عِيلَ اصْطِبَارِي عَلَى احْتِمَالِ الْبَلِيَّهْ

....

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبلَ مَاقَدْ بَدَالِي　　فِي رؤوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا

إِجْعَلِ المَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ واحْذَرْ　　غُولَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُولَا

....

إِذَا مَانَوَى فِعْلَ أُكْرُومَةٍ　　تَجَاوَزَ مِنْ جُودِهِ مَانَوَى

كَسَاهُ الْإِلٰهُ رِدَاءَ الْجَمَالِ　　وَنُورَ الجَلَالِ وَهَدْيَ التُّقَى

....

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدُ　　وَأَيُّ بَنِي آدَمٍ خَالِدُ

وَبَدْءُ هُمُو كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ　　وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ

....

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ　　وَبَكَاهُ وَرَحَّمَ عُوَّدُهُ

حَيْرَانُ الْقَلْبِ مُعَذَّبُهُ　　مَقْرُوحُ الجَفْنِ مُسَهَّدُهُ

....

أَخُو حِكَمٍ إِذَا بَدَأَتْ وَعَادَتْ　　حَكَمْنَ بِعَجْزِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ

مَلَكْتَ خِطَامَهَا فَعَلَوْتَ قُسًّا　　بِرَوْنَقِهَا وَقَيْسَ بْنَ الخَطِيمِ

تمرين ٢٧

الأبيات الآتية من الطويل والمديد والكامل والرمل فزنها وبيّن نوع عروض كلّ وضربه .

فَعَدْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ فِي الْحُكْمِ سِيرَةٌ　　بِهَا سَارَ فِي النَّاسِ الْمُلُوكُ الأَسَاوِرُ

....

وَزَعَمْتَ أَنِّي ظَالِمٌ فَهَجَرْتَنِي　　وَرَمَيْتَ فِي قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِذِ

....

حَلَلْتُ عُقُودًا أَعْجَزَ النَّاسَ حَلُّهَا　　وَمَا زِلْتُ لَاعَقْدِي يُذَمُّ وَلَا حَلِّي

وَذِى خَطَلٍ فى الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ   مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ
عَبَأْتُ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ   وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا   غَدَتْ مِنِّى مُطَلَّقَةً نَوَارُ

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا   مَنَّ الْفَتَى وَهْوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ

قَالَ لِى وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْهَا   فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ

إِنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِى دُونَ سَلْعٍ   لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلَّفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى   أَنَا بِالْعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضًا   وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
أَبْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ   تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّ يَوْمٍ مُسْخِطٍ   لَكَ فِى عَوَاقِبِهِ رِضَى

تمرين ٢٨

زن الأبيات الآتية وهى من المجتث والوافر والبسيط .

فَإِنْ يُقْتَلْ يَزِيدُ فَقَدْ قَتَلْنَا   سَرَاتَهُمُ الْكُهُولَ عَلَى لِحَاهَا

سُبْحَانَ رَبِّ الْعُلَا مَا كَانَ أَغْفَلَنِى   عَمَّا رَمَتْنِى بِهِ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا   وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ
إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ   رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُو غِضَابَا

بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ   وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامِ

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ طَرْفِى مَا نَظَرْتُ بِهِ   مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ يَوْمًا إِلَى أَحَدِ

وَلَسْتَ أَعْتَدُّهُ مِنْ بَعْدِكُمْ نَظَراً لِأَنَّهُ نَظَرٌ مِنْ مُقْلَتَيْ رَمِدِ

....

لاَ وَالَّذِي شَقَّ خَمْسِي مَا غَيْرُ وَجْهِكِ شَمْسِي
يَا ظَبْيَةَ الْوَحْشِ إِنِّي صَرِيعُ ظَبْيَةِ إِنْسِ

....

صُدْغُ الحَبِيبِ وَحَالِي كِلاَهُمَا كَاللَّيَالِي
وَثَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمُعِي كَاللَّآلِي

....

قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ
إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ المَاءِ فِي الزَّرَقِ

تمرين ٢٩

زن الأبيات الآتية واذكر اسم بحرها ونوع عروضه وضربه :

إِصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَةٍ
وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكَا

....

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ تَثْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَا
نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا دَهَاهَا قَطِينُهَا

....

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

....

يَمْضِي أَخُوكَ فَلاَ تَلْقَى لَهُ خَلَفاً وَالمَالُ بَعْدَ ذَهَابِ المَالِ مُكْتَسَبُ

....

وَالنَّاسُ هَمُّهُمُو الحَيَاةُ وَلاَ أَرَى طُولَ الحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالِ

....

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لاَ تُعَاتِبُهْ

....

أَيْتَ هٰذَا أَنْجَزَتْنَا مَا تَعِدْ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ

....

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًّا ... وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الجَسُورُ

لاَ تَسْأَلِ المَرْءَ عَنْ خَلاَئِقِهِ ... فِى وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الخَبَرِ

وَاعَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لاَ ... يُخْطِىءُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابْ

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِى ثِيَابِ صَدِيقِ

لَيسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِى وَاحِدِ

صارَ جِدًّا ما مَزَحْتَ بِهِ ... رُبَّ جِدٍّ سَاقَهُ اللَّعِبُ

لاَ تُنْكِرِى عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى

فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ العَالِى

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلاَّ ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الوَدَاعِ

وَإِذَا مَا الشَّرِيفُ لَمْ يَتَوَاضَعْ ... لِلأَخِلاَّءِ فَهُوَ عَيْنُ الوَضِيعِ

مَنْ سَرَّهُ العِيدُ فَمَا سَرَّنِى ... بَلْ زَادَ فِى هَمِّى وَأَحْزَانِى

لِأَنَّهُ ذَكَّرَنِى مَا مَضَى ... مِنْ عَهْدِ أَحْبَابِى وَإِخْوَانِى

وَإِذَا أَتَاكَ مِنَ الأُمُورِ مُقَدَّرٌ ... فَفَرَرْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ ... فَلاَ تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ

أَنْتَ طَوْدِى مِنْ بَيْنِ هٰذِى الهِضَابِ ... وَشِهَابِى مِنْ دُونِ كُلِّ شِهَابِ

لَيْسَ الخُمُولُ بِعَارٍ ... عَلَى امْرِىءٍ ذِى جَلاَلِ

فَلَيْلَةُ القَدْرِ تَخْفَى ... عَلَى جَمِيعِ اللَّيَالِى

قال بعضهم فى هدية كرسى :

أَهْدَيْتُ شَيْئًا يَقِلُّ لَوْلاَ ... أُحْدُوثَةُ الفَأْلِ وَالتَّبَرُّكْ

كُرْمِى تَفَاءَلْتُ فِيهِ لَمَّا رَأَيْتُ مَقْلُوبَهُ يَسُرُّك

تمرين ٣٠

زن الأبيات الآتية وسمّ بحرها وعين نوع عروضه وضربه :

وَضَعِيفَةٍ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

....

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ فِى حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

....

كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ جَدَّ فِى الطَّلَبِ

....

وَهَلْ كُنْتُ إِلاَّ مُذْنِبًا حِينَ أَنْتَحِى

سِوَاكَ بِآمَالِى فَجِئْتُكَ تَائِبًا

....

تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِى الرَّوْعِ مُنْتَصِرًا

وَيَغْضَبُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا

....

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِى أَمَلاً إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

....

وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايَتِى وَقَرَابَتِى بِهَا وَبَنُو أَبِيكَ فِيهَا بَنُو أَبِى

....

كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِى صُرُوفُ اللَّيَالِى خُلُقًا مِنْ أَبِى سَعِيدٍ عَجِيبَا

....

الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ كَالْغَيْثِ فِى انْسِكَابِهْ

نُطْنِبُ كَيْفَ شِئْنَا فِيهِ وَلَمْ نُحَابِهْ

....

كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهْوَ شِعْبِى وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ

....

وَلَقَدْ نَزَعْتُ عَنِ الْغَوَا يَةِ لاَبِسًا ثَوْبَ الْوَقَارْ

كما تبلّج فجـــــر نو دِى وانجلى ليلُ العـــذارْ

تمرين ٣١

زن الأبيات الآتية و بيّن ما دخلها من زخارف وعلة :

عِش ابقَ اسْمُ سُدُ جُدْ قُدْمُرِ انهَ اسْرُفُهْ تُسَلْ

غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ

وَهٰذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتُهُ لِأَنِّى سَأَلْتُ اللهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

....

إنّ هٰـذَا الشِّعْرَ فى الشِّعْرِ مَلَكْ سَارَ فَهْوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكْ

....

أنْتَ طَوْرًا أمَرُّ مِنْ نَاقِعِ السَّمّ وَطَوْرًا أحْـلَى مِنَ السَّلْسَالِ

....

وَإذَا خَفِيتُ عَلَى الْعَدُوِّ فعَاذِرٌ ألا تَرَانِى مُقْـــــلَةٌ عَمْيَاء

....

مَتَى أحْصَيْتُ فَضْلَكَ فى كَلَامٍ فَقَدْ أحْصَيْتُ حَبّاتِ الرِّمَالِ

....

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ

....

قَسَا فَالْأُسْدُ تَفْزَعُ فى يَدَيْهِ وَرَقَّ فَنَحْنُ نَخْشَى أنْ يَذُوبَا

....

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أنْ يَرَى

عَـــدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

....

شَغَلْتَ قَلْبِى بِلَحْظِ عَيْنِى إلَيْكَ مِنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاء

تمرين ٣٢

الأبيات الآتية مدورة[1] وقد كتبناها إليك سطرا واحداً بلا فصل بين الشطرين فافصل كل شطر على حدة و بيِّن الحرف الذى يقع آخر العروض والذى يقع آخر الشطر الثانى .

وَأَعْلَمُ أَنِّى إذَا مَا اعْتَذَرْتُ إلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِى اعْتِذَارَا

....

وَقَتَلْتُ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُغْرِبُ قَوْلاً وَلاَ يُجَدِّدُ فِعْلاَ

....

أَنْتَ يَافَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْأَحْبَابِ فَوْقَ الَّذِى يُعَزِّيكَ عَقْلاَ

....

وَبِأَلْفَاظِكَ اهْتَدَى فَإذَا عَـزَّاكَ قَالَ الَّذِى لَهُ قُلْتَ قَبْلاَ

....

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الْأَجْبَالاَ

....

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ

....

أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِى المِسْكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

....

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

وَتَوَلَّوْا بغصة كُلُّهُمْ منه وإنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَانَا

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيهِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإحْسَانَا

---

(١) البيت المـدور (كما ستعرفه فى « ملاحظات على بحور الشعر ») هو ما اشترك شطراه فى كلمة واحدة بأن كان بعضها من الأول وبعضها من الثانى .

تمرين ٣٣

(١) يخطئون أبا تمام فى وزن هذا البيت فبيّن وجه الخطأ فيه .

لَمْ تَنْتَقِضْ عُرْوَةٌ مِنْهُ وَلاَ قُوَّةٌ ... لٰكِنَّ أَمْرَ بَنِى الآمَالِ يَنْتَقِضُ

(٢) و يعيبونه فى قوله :

إِلَى المُفَدَّى أَبِى يَزِيدَ الذِى ... يَضِلُّ عُمْرُ المُلُوكِ فى غمـــده

فما وجه العيب فيه بعد أن تبين من أى البحور هو ؟

(٣) وَيَعِيبُونَهُ أيضًا فى قوله :

يَقُولُ فَيُسْمَعُ وَيَمْشِى فَيُسْرِعُ ... وَيَضْرِبُ فى ذَاتِ الإِلٰهِ فَيُوجِعُ

(٤) و يعيبونه أيضًا فى قوله :

هُنَّ عَوَادِى يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهْ ... فَعَزْمًا فَقِدْمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهْ

و إذا كان بعض الرواة قد رواه بالهمزة قبل كلمة « هن » فجعلها أهن فبين بحره واذكر هل بقى فيه العيب أم فارقه ؟

تمرين ٣٤

زن الأبيات الآتية : و بين بحرها ، وسمّ المشطور أو المجزوء أو المنهوك منها ، وهى :

خَلِّ عَقْــلِى يَامُسَفِّهَهُ ... إِنَّ عَقْــلِى لَسْتُ أَتَّهِمُهْ

....

زَادَنِى لَوْمُكَ إِضْرَارًا ... إِنَّ لِى فى الْحُبِّ أَنْصَـارًا

....

غَزَالٌ زَانَهُ الْحَــوَرُ وَسَاعَدَ طَرْفَهُ الْقَــدَرُ

....

يَا سَاحِــرًا مَا كُنْتُ أَعْــرِفُ قَبْلَهُ فِى النَّاسِ سَاحِرْ

....

هٰـــذَا الرَّبِيــعُ فَحَيِّهِ وَأَنْزِلْ بِأَكْرَمِ مَـــنْزِلِ

....

أَيْنَ الَّذِينَ تَسَـــابَقُوا فِى الْمَجْـــدِ لِلْغَايَاتِ

....

يَا هِلَالاً قَـدْ تَجَلَّى فِى ثِيَابٍ مِنْ حَرِيرْ

....

هَائِمٌ يَبْكِى عَلَيْـهِ رَحْمَـــــــةً ذُو حَسَدِهْ

....

أَشْرَقَتْ لِى بُدُورٌ فِى ظَلَامٍ تُنِـــيرُ

....

نَقِّلْ رِكَابَكَ فِى الْفَـــلَا وَدَعِ الْغَوَانِى لِلْقُصُـــورْ
فَمُحَالِـــفِى أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورْ

....

أَهْيَفٌ كَالْبَدْرِ يُصْـــلِى فِى قُلُوبِ النَّاسِ نَارًا
يَمْزُجُ الْخَمْرَ بِفِيـهِ فَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى

ملاحظات على بحور الشعر

(١)

يدخل الجزء وهو حذف تفعيلة من آخر الصدر وأخرى من آخر العجز فى خمسة أبحر ، ويكون واجباً فيها وهى : المديد ، المضارع ، المجتث ، المقتضب ، الهزج

ويدخل فى ثمانية على سبيل الجواز وهى :

البسيط ، الكامل ، الوافر ، الرجز ، الرمل ، الخفيف ، المتقارب ، المتدارك .

ويمتنع فى ثلاثة وهى :

الطويل ، والسريع ، والمنسرح .

ويدخل الشطر (وهو حذف نصف البيت) جوازا فى : الرجز والسريع .

ويدخل النهك (وهو حذف ثلثى البيت) جوازا فى الرجز والمنسرح .

(٢)

(ا) عرفت أن الرجز مؤلف من تفعيلة «مستفعلن» ، وأن الكامل من تفعيلة «متفاعلن» وأن الفرق بين التفعيلتين هوسكون الحرف الثانى فى مستفعلن وتحركه فى متفاعلن ؛ لذلك إذا وردت تفاعيل الكامل مضمرة (ساكنة الثانى) اشتبه البحران فيصح عدّ البيت الوارد على هذه الصورة ، من الرجز أو من الكامل . وإن كان عدّه من الرجز أولى لكونه ورد على الأصل .

ولكن ينبغى قبل الحكم على القصيدة بأنها من هذا أو من ذاك أن تجيل النظر فى جميع أبياتها فإذا وردت فيها تفعيلة متحركة الثانى فالقصيدة من الكامل ، مثال ذلك قول عنترة :

إِنِّى امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبِى ... شَطْرِى وَأَحْمِى سَائِرِى بِالْمَنْصُلِ

فهذا البيت يصح لأول نظرة أن يعدّ من الرجز لأن تفاعيله كلها مضمرة ، ولكن إذا نظرنا إلى قصيدته وجدنا فيها :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ ... بَيْنَ الْلُكَيْكِ وَبَيْنَ ذَاتِ حَوَامِلِ

فني هذا البيت تفاعيل وردت على أصلها أى على وزن متفاعلن ، ولذلك نحكم بأن البيت السابق (المضمر كله) من الكامل لا من الرجز .

(ب) كذلك يشتبه مجزوء الوافر المعقول الذى تصير فيه مفاعلتن إلى مفاعلن بمجزوء الرجز المخبون الذى تصير فيه مستفعلن إلى متفعلن ، فإذا وجد ذلك حكم بأن البيت من الرجز لأنه على اعتباره منه يكون المحذوف فيه حرفاً ساكناً ، وعلى اعتباره من الوافر يكون المحذوف حرفاً متحركاً ، وحذف الساكن أخف من حذف المتحرك ، والحمل على الأخف أولى ، ومثاله كما لو قال القائل :

يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ ‏ ‏ ‏ بِرُمْحِهِ وَسَيْفِهِ

(ج) كذلك عرفت أن الوافر قد يجزأ فيصير :

مفاعلتن مفاعلتن ‏ ‏ ‏ مفاعلتن مفاعلتن

وإذا عصبت مفاعلتن صارت مفاعلْتن وحولت إلى مفاعيلن ، وإذ ذاك يشتبه بالهزج الذى هو مفاعيلن أربع مرات ، وعلى ذلك إذا ورد بيت على هذه الصورة صح اعتباره من مجزوء الوافر أو من الهزج . ولكن اعتباره من الهزج أولى لكون هذا الوزن فيه أصلا . ومثال ذلك :

وَهٰذَا الصُّبْحُ لا يَأْتِي ‏ ‏ ‏ وَلاَ يَدْنُو وَلاَ يَقْرُبْ

ولكن يلاحظ أيضا إذا ورد البيت فى القصيدة أن يجال فيها النظر ، فإذا عثر على تفعيلة وردت على مفاعلتن عدّ البيت المجزوء من الوافر لا من الهزج .

(٣)

قد تنظر فى القصيدة فترى أن للبيت الأول منها عروضًا لم يذكر لك

نوعها بين أعاريض البحر الذى منه هذه القصيدة ، فيشتبه عليك الأمر وتحار فى تخريج هذا البيت عَلَى وزن معروف ، ولكن اعلم أن هذه الشبهة العارضة لاتلبث أن تزول ، إذا نظرت إلى البيت الثانى أو غيره ، فإنك تجد العروض قد جرت عَلَى نحو معروف لها بين أعاريض هذا البحر . فأما ما كان فى البيت الأول فذلك راجع إلى التصريع (وهو إجراء العروض عَلَى حكم الضرب بمخالفتها لما تستحقه بزيادة أو نقص) .

وإنما فعلوا ذلك فى مفتتح القصائد ليحسن التناسق ، فالمخالفة بالزيادة كقول امرئ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ
وَرَبْعٍ خَلَتْ آيَاتُهُ مُنْـــذُ أَزْمَانِ

فالعروض هنا وهى كلمة « وعرفان » عَلَى وزن مفاعيلن وقد عرفت أنها لا تجيء فى عروض الطويل إلا مقبوضة ، فهى إنما قبلت هنا من غير قبض ليحصل التشاكل بينها وبين الضرب، وهو «أزمان» عَلَى وزن مفاعيلن، ومثال ذلك أيضًا قول الشاعر :

بَكَرَتْ تَحِنُّ وَمَا بِهَا وَجْدِى ... وَأَحِنُّ مِنْ وَجْـــدِ إِلَى نَجْدِ
فَدُمُوعُهَا تَحْيَا الرِّيَاضُ بِهَا ... وَدُمُوعُ عَيْنِى أَقْرَحَتْ خَدِّى

فإن العروض فى البيت الأول وهى (وجدى) عَلَى وزن فعلن بسكون العين ، وأصلها متفاعلن دخلها الحذذ والاضمار مع أن العروض كما عرفت فى بحر الكامل لايدخلها إلا الحذذ ، فكان حقها أن تكون فعلن بتحريك العين ،

ولـكن لما كان الإضمار مع الحذذ من شأن بعض أضرب الـكامل ، صح أن تشاكله العروض فى أول بيت من القصيدة ؛ ولذلك تراها فى البيت بعده حذاء فقط ، فالعروض فيه « ضبها » ووزنها فَعْلن كما هو الأصل .

ومن أمثلة التصريع بالنقص قول امرئ القيس :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ ... وَإِنِّى مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

فإن العروض هنا وهى « تنوب » وزنها فعولن ، وليس ذلك فى أوزان عروض الطويل المعروفة ، ولـكن ذلك إنما قبل فى هذا البيت لتحصل المشاكلة بين العروض والضرب فى مفتتح القصيدة ، و يمكنك أن تلاحظ كثيرا من ذلك فيما سبق من البحور وما أورد لها من شواهد وتمارين .

(٤)

لاشك أن المتتبع لأوزان الشعر العربى يجدها تختلف فى الورود كثرة وقلة وقد سبق أن نقلنا عن المعرى أنه يقول : إن أكثر أشعار العرب من الطويل والبسيط والـكامل . وهذا صحيح يدل عليه الاستقراء ، وقد ذكروا أيضًا أن المديد قليل الاستعمال لثقل فيه إلا عروضته الثالثة ، كما ذكروا أن الزجاج قال عن المضارع والمقتضب إنهما قليلان جدًّا فى الشعر العربى حتى إنه لا توجد قصيدة منهما لعربى و إنما يروى منهما البيت والبيتان .

كذلك بحر المتدارك قليل فى القديم ، وقلته هى التى حملت الخليل عَلَى إنكاره وعدم عدّه بين بحور الشعر . و إثبات الأخفش له لايدل عَلَى كثرة وروده بل إنه تمسك ببعض شواهد صحت عنده ، فهو لاينـكر ندرته .

قالوا : وزعم الزجاج أن الضرب المسبَّغ لمجزوء الرمل موقوف على السماع ، وأن الذى ورد منه قول الشاعر :

لاَنَ حَتَّى لَوْ مَشَى الذَّرْ رُ عَلَيْهِ كادَ يُدْمِيــهْ

⁂

والذى نلاحظه فى الكامل قلة ورود أمثلة العروض التامة الصحيحة مع الضرب الأحذّ المضمر الذى تصير فيه متفاعلن إلى متفا بسكون التاء وتحول إلى فعْلن ، مثل قول الحطيئة :

شَهِدَ الْحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ إِنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُـــذْرِ

ولعل قلَّته جاءت لنقص الضرب عن العروض ، والأول فى أواخر الكلام أن يكون أمدّ من أوائله ، ألا ترى الترفيل والتذييل والتسبيغ جاءت فى الأضرب ولم تأت فى الأعاريض .

كما نلاحظ فى بحـــر الخفيف أن العروض التامة الصحيحة مع ضربها المحذوف قليلة جدًّا للسبب المتقدم ؛ لأن العروض تكون فاعلاتن والضرب فاعلن ، ومثاله :

عَيْنُ بَكِّي بِالمُسْبِلاَتِ أَبَا الحا رِثِ لاَ تَدْخَرِى عَلَى زَمَعَهْ

وقد مر البيت :

فى البحر المتقارب لم يجىء المجزوء منه صحيحًا كما ورد التام بل اشترطوا فيه الحذف فصار وزنه :

فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو

ولم نجد فى الذوق ما كان يمنع وروده تاما ، بل لقد جرّبنا نغمته فوجدناها سائغة ونظمنا منه عدة أبيات كان منها :

فَهٰذَا كَلَامٌ بَلِيغٌ وَهٰذَا هُرَاءٌ وَسُخْفُ

....

فَهٰذِى رِيَاضٌ حِسَانٌ وَهٰـذِى قِفَارٌ يَبَابُ

....

لَنَا صَدْرُ هٰذَا المَكَانِ نُدَافِعُ عَنْهُ الخُصُومَا

....

وَحَسْبُ الْفَتَى صَالِحَاتٌ تَـكُونَ طَرِيقَ الخُلُودِ

فهذه الأبيات كلها من مجزوء المتقارب تامة العروض والضرب (كلاهما على وزن فعولن) وهى كما ترى سائغة فى الذوق . ونحن نتساءل فى حيرة شديدة هل رفض العرب أن يقولوا على هذا الوزن لأنه لا يلائم ذوقهم ، أم أن استقراء الخليل ومن بعده لم يعثر بهـذا الوزن فى كلامهم فيكون ذلك اتفاقا غريبًا جدًّا ؟ ، إذ أننا رأينا أشياء فاتت الخليل فتداركها من بعده وتلافوا بفعلهم نقص استقرائه .

والأعجب من كل هذا أننا لم نر أحدا من العروضيين تنبه إلى ملاحظتنا هذه وتساءل عن إهمال هذا الوزن مع استساغته فى الذوق أو دافع عن إهماله وعلل ذلك بمـا رآه .

ولقد عرضت لنا هـذه الملاحظة فى وقت متأخر (والـكتاب يطبع) فلم نجد متسعاً لبحثها . ولعلنا فى فسحة من الوقت نقف عَلَى رأى تهدأ به حيرتنا . إما بأن نجد من يستدرك مثلنا هذه العروض وضربها من مجزوء

المتقارب أو من ينفيه و يعلل النفى تعليلا مقبولا ، وقد يكفينا أن نجد للقوم كلاما فى هذا شافياً أو غير شاف [١] .

(٥)

من الألقاب المهمة للأبيات وأجزائها غير ما مر بك مفرقا فى مناسباته ما يأتى :

(١) التقفية وهى من ألقاب الأبيات ، فالبيت المقفى ما وافقت عروضه ضربه وزنا وتقفية من غير تغيير لهـا عما تستحقه من أجل إلحاقها بالضرب، فالتقفية تلتقى مع التصريع فى إحداث المشاكلة بين العروض والضرب ولـكن التصريع كان بادخال تغيير فى العروض ليس من شأنها . أما التقفية فليس فيها هذا الخروج من الأصل و إنمـا يتفق الوزن أصلا و يزاد عليه الاشتراك فى حرف الروى وحركته كقول امرىء القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(٢) التدوير ، من ألقاب الأبيات. فالبيت المدور، و يقال له المداخل: هو ما اشترك شطراه فى كلمة واحدة ، ومثاله قول الموصلى :

إِنَّ مَا نَوَّلْتَنِي مِنْـــكَ وَإِنْ قَلَّ كَثِيرُ

فـكلمة منك بعضها فى الشطر الأول والآخر فى الشطر الثانى .

---

(١) رأيى أنَّ موسيقى الأوزان الشعرية التى تعتمد على الخفة والسهولة لا تقبل مثل هذا الوزن (المجزوء التام) وذلك سرُّ عدم عده من الأوزان الشعرية لهذا البحر وسرُّ عدم نظم العربى عليه أيضا ـ خفاجى ـ

(٣) ومن ألقاب الأجزاء : الحشو وهو ما عدا العروض والضرب من تفاعيل البيت .

(٤) والمعرّى هو كل ضرب سلم من علل الزيادة مع جواز وقوعها فيه كالترفيل والتذييل فإنهما يدخلان مجزوء الكامل جوازا وكذلك مجزوء المتدارك يصح أن يرفل أو يذيل ، ومجزوء الرمل يصح أن يسبغ وقد مرّ بك كل ذلك فلا داعي للاطالة بتفصيله .

(٦)

الدوائر الخمس لبحور الشعر

ليس فى حديث هذه الدوائر شىء جديد فى علم العروض ولا هى تشتمل على قاعدة أو رأى فى العلم لم يمر بك . ولكن حديثها أنها من وضع الخليل ، وأنها كانت فى نظره وسيلة لحصر كل مجموعة من الأوزان الشعرية فى دائرة خاصة .

والذى يدل عليه كلام علماء العروض أن الخليل أراد بها أن يشير إلى أن لأوزان الشعر العربى نسباً ترجع إليه وأصولا تضمها ، وأن كل دائرة من هذه الدوائر وشيجة تفرعت عنها جملة من الأوزان قد يكون فيها المستعمل الذى حصر الخليل قواعده ، والمهمل الذى لم ير العرب أن ينظموا عليه لنبوّ طباعهم عنه .

ومهما يكن من أمر هذه الدوائر فإنها طرفة من طرف العروض ودليل على قوة ملكة الوضع والتأليف التى امتاز بها هذا الإمام الجليل .

ونستطيع أن نستدل على بدء الفكرة التى أوحت إلى الخليل أمر هذه الدوائر ، فنقول: إنه نظر مثلا إلى وزن البحر الطويل فرأى مواضع اتفاق بينه

وبين المديد والبسيط فى أن كلا منها مؤلف من أسباب خفيفة وأوتاد مجموعة ، فجرب كيف يستخرج واحدا من الآخر فرأى أنه لو رتب أوتاد الطويل وأسبابه على حسب ورودها فى تفاعيله أمكنه إذا تجاوز الوتد الأول فى فعولن وجعل يوالى ربط الأسباب بالأوتاد حتى يصل إلى حيث ابتدأ ، تكوّن له بحر المديد . ثم إذا تجاوز مبدأ المديد واستمر يوالى بين الأوتاد والأسباب اجتمع له وزن مهمل . ثم إذا بدأ بأول سبب يلى بدءه السابق ، واستمر إلى حيث ابتدأ حصل على البحر البسيط وهكذا .

وبذلك أمكنه أن يجمع كل طائفة من البحور فى دائرة . وسمى دوائره هذه بأسماء هى : المختلف ، والمؤتلف ، والمجتلب ، والمشتبه ، والمتفق .

(١) فدائرة المختلف : مثمنة التفاعيل ، وهى تشتمل على خمسة أبحر منها ثلاثة مستعملة واثنان مهملان . وهى على ترتيب وقوعها فى الدائرة : الطويل ، المديد ، المستطيل ، البسيط ، الممتد .

(٢) دائرة المؤتلف : مسدسة التفاعيل وتشتمل على بحرين مستعملين وهما الوافر والكامل وبحر مهمل يسمى المتوفر . وتقع فى الدائرة مرتبة كما ذكرنا .

(٣) دائرة المجتلب : مسدسة التفاعيل وتشتمل على ثلاثة أبحر كلها مستعملة وهى على حسب ترتيبها فى الدائرة : الهزج . الرجز . الرمل .

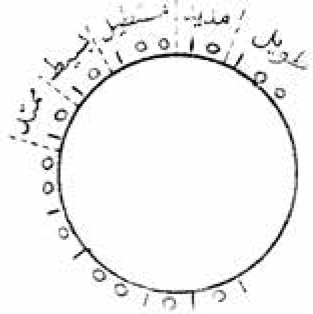
(٤) دائرة المشتبه : مسدسة التفاعيل وتشتمل على تسعة بحور ثلاثة مهملة وستة مستعملة ، وهى على حسب ترتيبها فى الدائرة : السريع ، بحر مهمل ، المنسرح ، الخفيف ، المضارع ، المقتضب ، المجتث ، بحر مهمل .

(٥) دائرة المتفق : مثمنة التفاعيل وتشتمل على بحرين مستعملين وهما : المتقارب والمتدارك . ويلاحظ أن الخليل كان يعدها مشتملة على بحر واحد مستعمل هو المتقارب ، أما المتدارك فهو مهمل عنده كما عرفت .

كيفية قراءة الدوائر

لنضرب لك المثل بالدائرة الأولى وهى دائرة المختلف التى تبدأ بالطويل وهى تشتمل على شطر منه صورت تفاعيله على أصلها : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن . وقد اعتيد أن يصور الحرف المتحرك بدائرة صغيرة والساكن بشرطة فتكون صورتها هكذا :

دائرة المختلف



فإن أردت استخراج الطويل فابدأ بالقراءة من أول الوتد المجموع يتكون لك الشطر الأول منه . وإذا أردت المديد فاقرأ من أول سبب بعد الوتد الأول واستمر فى القراءة إلى آخر الدائرة ثم كمل بالوتد المجموع فى أولها ، يتكون لك الشطر الأول من المديد ، وإذا قرأت من أول الوتد المجموع الذى يقع بعد مبدأ المديد واستمررت فى القراءة حتى تنتهى إلى الموضع الذى بدأت منه ، يتكون لك شطر المستطيل وهو البحر المهمل ، وتكون تفاعيله هكذا :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

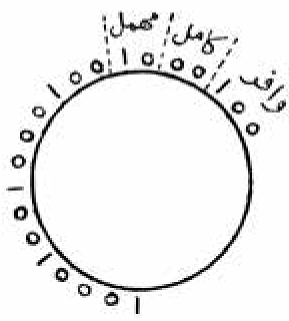
ثم ابدأ بالسبب الخفيف الذى يقع بعد أول بدء البحر السابق وهو المستطيل فإنك إذا انتهيت إلى حيث بدأت تحصل على وزن الشطر الأول من البسيط ، وإذا بدأت بالسبب الخفيف الذى يقع بعد مبدإ البسيط ، يتكون لك

البحر المهمل وهو المسمى بالممتد ، وتفاعيله فى شطره الأول هى :

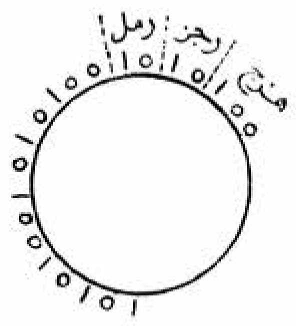
فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تقرأ بقية الدوائر إذا علمت بداياتها . فالثانية بدايتها الوافر . والثالثة بدايتها الهزج . والرابعة بدايتها السريع . والخامسة بدايتها المتقارب ، وهذه هى صور الدوائر الأربع بعد الأولى :

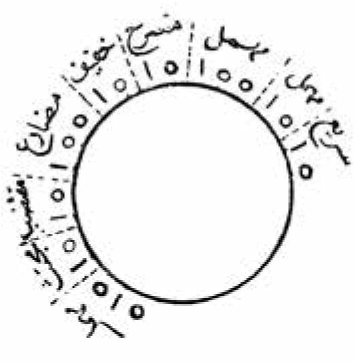
دائرة المؤتلف



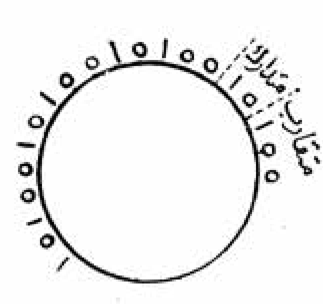
دائرة المجتلب



دائرة المشتبه



دائرة المتفق



ضوابط البحور

قد رأيت أننا أكثرنا لك من التمرين . وماذلك إلا لتثبت فى ذهنك صور البحور فتستقر عندك تفاعيل كل بحر على حدة حتى لا تخلط بينها فتجمع منها مالا يجتمع ، وحتى تميز كل مجموعة من التفاعيل باسم بحرها .

وقد رأينا المرحوم الشيخ عبد الرحيم الشهير بالسيوطى شارح كتاب (الشافى فى علمى العروض والقوافى) للمرحوم حفنى ناصف بك قد عمل ضابطاً لأسماء البحور وتفاعيلها فلا بأس بإيراده هنا لتستعين به على معرفة ذلك ، قال رحمه الله :

غرَامِي طَوِيلٌ وَالصُّدُودُ مُوَاصِلٌ	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
يَا مَدِيداً أَعْيُنِي شَاخِصَاتٌ	فاعــــلاتن فاعلن فاعلاتن
ياباسطى إنَّ وَجْدِي فِيكَ مُشْتَعِلٌ	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
لِوَافِرِ عَــبْرَتِي ذَهِلَتْ عُقُولٌ	مفاعلتن مفاعلتن فعولن
مُتَــكَامِلٌ وجمال وجهك فاتنٌ	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
أَهَازِيجٌ مَرَاسِــــــيلٌ	مفاعيلن مفاعيلن
يا راجزا إنى لِوَجْــدِي مُقْبِلٌ	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
رامِلٌ قَلْــبِي وَعَقْلِي آفِلٌ	فاعلاتن فاعــلاتن فاعلن
سَارِعْ اقتُــلى إننى قابلٌ	مستفعلن مستفعلن فاعلن
ما لانسراح الْإِنْسَانِ مُنْتَصِرٌ	مستفعلن مفعولات مفتعلن

يَا خَفِيفاً أَلحَاظـكُمْ فاتِـكاتٌ	فاعلاتن مســتفع لن فاعلاتن
أَلَم تَضْرَعْنَا سِمَــاتٌ	مفــاعيلن فاع لاتن
مَقْضُوبٌ بِكُمْ ثملٌ	مفـــــــعولات مفتعلن
مَا جَنَّــــنِي بَارِقَاتٌ	مســتفع لن فاعلاتن
فقَارِبْ وَوَاصِلْ فمَالى وصــولٌ	فعولن فعولن فعولن فعولن
دَارِكٌ وَاصِــلٌ سَالِمٌ كامِلٌ	فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

بسم الله الرحمن الرحيم

علم القافية

فى الشعر العربى جزء مهم فى البيت وهو آخره . ويسمى هذا الجزء قافية (على ماسنحددها به بعد) .

ويتعلق البحث فى هذا العلم بحروف هذه القافية ، وحركاتها وما يجب لها من لوازم ، وما يعرض من عيوب .

فبحث القافية مهمّ كبحث أجزاء البيت الشعرى ووزنه لأن من جهل شروطها وقع فى المخالفة للنهج العربى وجاوز النسق الذى رسم للشعر كما هدى إليه الذوق السليم .

تعريف القافية

هى الحروف التى تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين فى آخر البيت الشعرى وتكون القافية كلمة واحدة مثل :

فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... فَيُعْلِمُ بِالذَّنَائِبِ أَىُّ زِيرِ

فكلمة زير وساكناها هما الياء التى قبل الراء والأخرى التى بعدها الناتجة من إشباع الكسرة .

وقد تكون بعض كلمة مثل قوله أيضاً :

فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِى ... فَقَدْ أَبْكِى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

فالقافية هى حروف « صير » .

وقد تكون كلمتين مثل :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُــــــدْبِرٍ مَعًا
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

فالقافية كلمتا من على .

تمرين ١

حدد حروف القافية فى هــذه الأبيات مع إظهار المحذوف إن كان إشباعا لحركة :

وَالحُرُّ مِنْ حَذَرِ الْهَوَا ... نِ يُزَاوِلُ الأَمْرَ الجَسِيمَا

اشْـتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِيـ ... ـعَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالِ

وَمَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِنَفْسِهِ ... أَكَانَ ذَوُوهُ سَادَةً أَمْ مَوَالِيَا

أَيُّ مَعِينٍ صَفَا عَلَى كَدَرِ الدَّهْـ ... ـرِ وَأَيُّ النَّعِيمِ لَمْ يَزُلِ

حروف القافية

و إذا علمت أن القافية تتكوّن من حروف متحركة وساكنة ، فاعلم الآن أسماء هذه الحروف :

(١) الروى : وهو الحرف الذى بنيت عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال : « سينية » و « دالية » وهكذا :

ولا يكون هذا الحرف حرف مد ولا هاء ، مثال ذلك :

أَلاَ لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا وَهَبُوا

فلا يقال إن القصيدة واوية وإنما يقال إنها بائية ، وكذلك قول ابن ميادة :

لَقَدْ سَبَقَتْكَ الْيَوْمَ عَيْنَاكَ سَبْقَةً وَأَبْكَاكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَلاَعِبُهْ

فليست الهاء حرف روى ، وإنما هي الباء .

والروى يسمى مطلقاً إن كان متحركا كما مر ، ويسمى مقيدا إن كان ساكناً كقول الموصلي :

أَلاَ لَيْتَ لَكَ لاَ يَذْهَبْ وَنِيطَ الطَّرْفُ بِالْكَوْكَبْ

ولحرف الروى مبحث خاص سنورده عقب هذا الفصل .

(٢) الوصل : هو ماجاء بعد الروى من حرف مد أشبعت به حركة الروى أو هاء وليت الروى .

وحرف المد يكون ألفا أو ياء أو واوا ، مثال الألف قول المجنون .

مَا بَالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُونُ قَدْ خُلِعَا فِى حُبِّ مَنْ لاَ تَرَى فِى نَيْلِهِ طَمَعاً

ومثال الياء قول عدى بن زيد :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغ النُّعْمَانِ عَنِّى وَقَدْ تُهْدَى النَّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ

فالياء فى المغيب المتولدة من إشباع كسرتها هى الوصل ، وقد تقدم مثال الوصل بالواو قبل ذلك :

والهاء تكون ساكنة كما مر فى مثال الروى من قول ابن ميادة .

وتكون متحركة بالفتح والكسر والضم . مثال المفتوحة :

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحاً بِساكِنِ ذِى الْغَضَى
وَيَصْدَعُ قَلْبِى أَنْ يَهُبَّ هُبُوبُهَا

ومثال المكسورة :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فى أَهْلِهِ وَالموْتُ أَدْنى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

ومثال المضمومة :

خَلِيلٌ لِى سَأَهْجُرُهُ لِذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ

(٣) الخروج : هو حرف المد الذى ينشأ من إشباع حركة الوصل (إن كان الوصل غير حرف مد) ومثاله الألف فى « هبو بها » والواو فى « أذكره » والياء فى « نعله » فى الأبيات السابقة .

(٤) الردف : هو حرف المد الذى يكون قبل الروى ولا فاصل بينهما مثل قول ابن قيس الرقيات :

قَدْ أَتَانَا مِنْ آلِ سُعْدَى رَسُولُ حَبَّذَا مَا يَقُولُ لِى وَأَقُولُ

وليس بلازم اتحاد حرف الردف فى القصيدة بل يكون واوا مرة وياء أخرى كما فى قول علقمة :

طحا بك قلب فى الحسان طروبُ بُعيد الشباب عصر حان مشيبُ

(٥) التأسيس : هو الألف التى يكون بينها وبين الروى حرف مثل قول ابن يس :

الطُّلولُ الدَّوَارِسُ مَارَفَتْهَا الْأَوَانِسُ

(٦) الدخيل : هو الحرف المتحرك الذى يقع بين التأسيس والروىّ مثل النون فى كلمة « أوانس » فى البيت السابق .

تمرين ٢

١ — عيّن الروى والوصل والخروج فى الأبيات الآتية :

وإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفَهِّمَ جَاهِلاً فَيَحْسَبَ جَهْلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ

إنما الجودُ أَنْ تَجُودَ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْجُودِ وَالنَّدَى مِنْكَ أَهْلُ

وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصُدُهُ الدَّهْـ ـرُ فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدِ

لاَ أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

ب — عين الأنواع السابقة مع التأسيس والردف والدخيل .

وَكَأَنَّا لِلْمَوْتِ رَكْبٌ مُخِبُّو نَ سِرَاعٌ لِمَنْهَلٍ مَوْرُودِ

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

لَيْسَ مَنْ مَارَسَ الْخُطُو بَ كَمَنْ لَمْ يُمَارِسِ

حرف الروى

حروف الهجاء بالنسبة لجواز عدها رويا أو امتناع ذلك ثلاثة أقسام :

(١) الأول ما يصح أن يكون رويا وهو هذه الأحرف .

(١) الألف الأصلية التي هي جزء من الكلمة وتسمى المقصورة كألف إذا ومتى ومضى وعصى وحبلى .

(٢) الياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها كياء القاضي وينقضي ويرتضي ، ويلحق بها ياء النسب المخففة مثل مصريْ وهنديْ ، وعلى اعتبار هذه الياء رويا قول الشاعر :

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لاَ تَنْقَضِي

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِي

(٣) الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها كواو يدعو ويصفو .

(٤) الهاء الأصلية المتحرك ما قبلها نحو النقه والشبه والمتشابه فإن سكن ما قبل

الهاء أصلية كانت أم زائدة لم تكن إلا رويا كقوله :

قِسْ بِالتَّجارِبِ أَعْقَابَ الْأُمُورِ كما تقيسُ بِالنَّعْلِ نَعْلاً حِينَ تحذُوهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِى المِيرَاثِ نجْمَعُهَا وَدُورُنَا لِخرَابِ الموْتِ نَبْنِيهَا

(٥) تاء التأنيث ساكنة ومتحركة مثل قامت وعمتى وخالتى .

(٦) كاف الخطاب مثل يحبك ، ولكن الأحسن عدم عد هذه الكاف حرف روى بل يلتزم قبلها حرف مثل قول الشاعر :

إِنَّ أَخَاكَ الحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكْ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِينفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكْ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكْ

(٧) الميم إذا سبقتها الهاء أو الكاف ، والأحسن أيضاً فى هذه ألا تعد حرف روى بل يلتزم قبلها حرف يكون هو الروى مثال ذلك :

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا هَأَنَذَا لَدَيْكُمَا

فهذه الأحرف السبعة بشروطها التى ذكرناها يصح اعتبارها رويا فتبنى عليها القصيدة ، ومن ذلك القصائد المقصورة مثل مقصورة ابن دريد ومنها :

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تحَاشَوْا ظُلْمَه وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى
وَهُمْ لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُه أَظْلَمُ مِنْ حَيَّاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا
وَالنَّاس كُلاًّ إِنْ بَحَثْتَ عَنْهمو جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالقُرَى
عَبِيدُ ذِى المَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا
مِنْ غَمْرِهِ فى جَرْعَةٍ تَشْفِى الصَّدَا

فأنت ترى أن الشاعر عدّ الألف حرف روى بدليل أنه لم يلتزم حرفا قبلها

يوحده ويجعله الروى ، ولو فعل الشاعر ذلك لكان أوقع فى السمع وأليق بالجرس ولكن لا بأس بهذا التسهيل فى القافية مادام قد ورد عن العرب .

ب — مالا يصح أن يكون رويا وهو ؟

(١) الألف والواو والياء والهاء فى غير الحالات السابقة .

(٢) التنوين (بأنواعه) ونون التوكيد الخفيفة .

فهذه كلها لا يصح اعتبارها حرف روى ، بل يجب التزام حرف قبلها يجعل رويا مثل قول الراجز رؤبة :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خاوِى الْمُخْتَرَقْ

حـ — مالا يكون إلا رويا وهو بقية حروف الهجا .

تمرين ٣

(١) عيّن حرف الروى فيما يأتى من الأبيات :

يَزِينُهُ حَيَاؤُهُ وَخِيرُهُ　　وَمِسْكُهُ يَشُوبُهُ كافُورُهُ

وَتَرَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزِيــلِ بِهِ يُرَوَّعُ فى مَنَامِهْ

وَتَحُوطُهُ حُرَّاسُــهُ　　وَتَذُبُّ عَنْــهُ كَتَائِبُهْ

قَدْ كَانَ لِلْمَالِ رَبًّا　　فَصَارَ بِالْبُخْلِ عَبْدَهْ

عَلَى خُبْزِكَ مَكْتُوبٌ　　سَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُدَاوِىَ حِقْدَ مَنْ　　نِعَمُ الْإِلٰهِ عَلَيْكَ مِنْ أَحْقَادِهِ

وقول ابن الفارض :

مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنِى حَسَنًا　　وَكَمِثْلِى بِكَ صَبًّا لَمْ تَرَىْ

نَسَبٌ أَقْرَبُ فى شَرْعِ الهَوَى ... بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ

(ب) عين حرف القافية فى الأبيات الماضية وسمها بأسمائها .

(ح) بين فى الأبيات الآتية مافى قوافيها من تأسيس ، ووصل، وردف ، **وصف** القافية بالإطلاق أو التقييد ، وعين حرف الروى .

أَلاَ قُلْ لِمَنْ كانَ لِي حَاسِدًا ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ

أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فى فَضْلِهِ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَاقَدْ وَهَبْ

....

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالْكُلُّ أَعْدَاء لَهُ وَخُصُومُ

....

وَعُصْبَةٌ لَمَّا تَوَسَّطْتُهُمْ ... صَارَتْ عَلَى الْأَرْضِ كَالْخَاتَمِ

....

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلا كِلاَبَا

....

وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَا ... وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَحِبَّةِ

....

وَكُلُّ أَذًى فى الحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَا ... جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيَّتِي

حركات حروف القافية

انتهينا من تسمية حروف القافية ، ونقول الآن فى أسماء حركات تلك الحروف . فهى :

(١) المجرى : وهو حركة الروى المطلق ، وقد مرت أمثلته .

(٢) النفاذ : حركة الوصل إذا كان هاء مثل :

إِذَا نَزَلَ الحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً ... تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

(٣) الحذو : حركة ماقبل الردف مثل :

وَلَيْسَ رِزْقُ الْفَتَى مِنْ لُطْفِ حِيلَتِهِ ... وَلَـكِنْ حُدُودٌ بِأَرْزَاقٍ وَأَقْسَامِ

(٤) الإشباع : حركة الدخيل مثل حركة العين فى فاعله فى قول الشاعر :

أَرَى الْحِلْمَ فى بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةً ... وَفى بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ فَاعِلَهْ

(٥) الرس : حركة ماقبل التأسيس كحركة الفاء فى قافية البيت السابق .

(٦) التوجيه : حركة ماقبل الروى المقيد مثل :

وَاكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا ... إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلْ

تمرين ٤

عين القافية ، ثم سم حروفها واحداً واحداً ثم حركات ماهو متحرك من هذه الحروف ، فى الأبيات الآتية :

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ ... إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ

يَشْقَى رِجَالٌ وَيَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ ... وَيُسْعِدُ اللهُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامِ

إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ يَجُودَ عَلَى مَنْ ... هُوَ لِلْجُودِ وَالنَّدَى مِنْكَ أَهْلُ

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فى ثَرَى رَمْسِهِ

يُعَادُ حَدِيثُهُ فَيَزِيدُ حُسْنًا ... وَقَدْ يُسْتَقْبَحُ الشَّيْءُ الْمُعَادُ

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ ... وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ

وَيُحَيِّينِى إِذَا لَاقَيْتُهُ ... وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِىَ أَنَّنِى ... بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ

تُرَجِّى رَبِيعٌ أَنْ يَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَيْها كِبَارُهَا

....

وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ

أنواع القافية

من حيث الاطلاق والتقييد

القافية تسمى مطلقة ومقيدة تبعاً لرويها ، وقد مر تعريف الروى المطلق والمقيد .

ا — فالمطلقة ستة أقسام :

(١) مجردة من التأسيس والردف موصولة بمد كقول النابغة :

أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ رِسَالَتِي وَأَنِّي نَصِيحٌ لَا يَبِيتُ عَلَى عَتْبِ

(٢) مجردة من التأسيس والردف موصولة بهاء كقول الشاعر :

تَحْمِلُ أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ

(٣) مؤسسة موصولة بمد كقول الموصلى :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمٍ لِلنَّوَائِبِ أَحَاطَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(٤) مؤسسة موصولة بهاء كقول الجاهلى :

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا نَذَرَتْ يَوْمًا بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ

(٥) مردوفة موصولة بمد كقول ابن قيس الرُّقَيات :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ لِلْحَزْمِ عِنْدَكَ مَنْزِلٌ وَلِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مِنْكَ نَصِيبُ

(٦) مردوفة موصولة بهاء كقول الشاعر :

أَلاَ رُبَّ نَدْمَانٍ عَلَيَّ دُمُوعُهُ   تَفِيضُ عَلَى الخَدَّيْنِ سَحًّا سُجُومُهَا

ب — والمقيدة ثلاثة أقسام :

(١) مجردة كقول يزيد بن معاوية :

تَزِينُ النِّسَاءَ إِذَا مَابَدَتْ   وَيَبْهَتُ مِنْ حُسْنِهَا مَنْ نَظَرْ

(٢) مردوفة كقول الشاعر :

كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالْ

(٣) مؤسسة كقول الشاعر :

لاَ يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بَغَا   ءِ الخَيْرِ تَعْقَادُ التَّمَائِمْ

تمرين ٥

سم القوافى من حيث الإطلاق والتقييد فيما يأتى :

فَبَابُكَ أَلْيَنُ أَبْوَابِهِمْ   وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ

....

آبَ لَيْلِي بِهُمُومٍ وَفِكَرْ   مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ حُزْنِي وَالسَّهَرْ

....

جُلُوسٌ فى مَجَالِسِهِمْ رِزَانٌ   وَإِنْ ضَيْفٌ أَلَمَّ بِهِمْ وُقُوفُ

....

وَهُوبٌ تِلاَدِ المَالِ فِيمَا يَنُوبُهُ   مَنُوعٌ إِذَا مَامَنْعُهُ كَانَ أَحْزَمَا

....

نَالَتْ يَدَاهُ أَقَاصِيَ المَجْدِ الَّذِى   بَسَطَ الحَسُودُ إِلَيْهِ بَاعًا ضَيِّقًا

....

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ   إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ

....

أَنْتَ الجَوَادُ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ كَدَرٍ   وَلا مِطَالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَلَلِ

....

إِذَا عَزَّ يَوْمًا أَخُو   كَ فى بَعْضِ أَمْرٍ فَهُنْ

أسماء القافية

من حيث حركاتها

سبق أن بيّنا أسماء الحركات للحروف التى تشتمل عليها القافية فسميناها المجرى ، النفاذ ، الخ .

والآن نبين أسماء القافية كلها بالنظر إلى حركات حروفها مجتمعة . فهى :

(١) المتكاوس : كل قافيـــــة توالت بين ساكنيها أربع حركات ، كقول الشاعر :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلٰهُ فَجَبَرْ

وقول الحطيئة :

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ   إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِى لَا يَعْلَمُهْ
زَلَّتْ بِهِ إِلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ

فالقافية وهى (ضيض قدمه) قد انحصر بين ساكنيها أربعة متحركات ، وهذا أكثر مايكون فى الشعر العربى ، ولذلك كان هذا النوع قليلا .

(٢) المتراكب : كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاثة متحركات مثل :

يَالَيْتَنِى فِيهَا جَذَعْ   أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَـعْ

فالقافية (ها وأضع) توالى بين ساكنيها ثلاثة متحركات .

(٣) المتدارك : كل قافيـــــة اجتمع فيها بين ساكنيها متحركان ، كقول الشاعر :

إِنَّ ابْنَ مَيَّادَةَ لَبَّاسُ الحُلَلْ   أَمَرُّ مِنْ مُرٍّ وَأَحْلَى مِنْ عَسَلْ

فالقافية (من عسل) و بين ساكنيها متحركان فقط .

(٤) المتواتر : كل قافية بين ساكنيها حركة واحدة كقول كثير :

وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جاهِدًا كلَّ عَثْرَةٍ ... يَجِدْهَا وَلا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبْ

فالقافية وهى (صاحب) بين ساكنيها متحرك واحد وهو الحاء .

(٥) المترادف : كل قافية التقى ساكناها كقول الشاعر :

كلُّ حَىٍّ صَائرٌ لِلزَّوَالْ

عيوب القافية

ومما يتعلق بحديث القافية مايجب تجنبه فيها من عيوب احترز منها السابقون وعابوا من خانته ملكته فوقع فيها ، كما وقع للنابغة الذبيانى مما سنذكره فى حينه .

وعيوب القافية سبعة :

(١) الإيطاء : وهو إعادة كلمة الروى بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، وقال الخليل : يتحقق الإيطاء بتكرار الكلمة ولو بلفظها فقط ، ومثال الإيطاء قول الشاعر :

وَوَاضِعُ الْبَيْتَ فى خَرْسَاء مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ الْعِيرَ لَايَسْرِى بِهَا السَّارِى

لَايَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا ... وَلَا يَضِـلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِى

وقد استثنوا من الإيطاء تكرار مايستلذ ذكره كاسم الله تعالى واسم محمد رسوله عليه الصلاة والسلام واسم محبوبة الشاعر التى تيم بها .

(٢) التضمين : وهوتعليق قافية البيت بصدرالبيت الذى بعده وهونوعان : قبيح وجائز . فالأول مالا يتم الكلام إلا به كجواب الشرط والقسم ، وكالخبر ،

والفاعل ، والصلة . والثانى مايتم الكلام بدونه : كالجار والمجرور ، والنعت ، والاستثناء وغيرها ، ومن القبيح قول النابغة :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ ... وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّى
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ ... شَهِدْنَ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوُدِّ مِنِّى

فخبر إنى فى البيت الأول هو جملة شهدت فى أول الثانى .

ومن الجائز قول الشاعر :

وَمَا وَجْدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا ... صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ
بِأَكْثَرَ مِنِّى لَوْعَةً غَيْرَ أَنَّنِى ... أُطَامِنُ أَحْشَائِى عَلَى مَا أَجَنَّتِ

(٣) الإقواء : وهو اختلاف المجرى (حركة الروى المطلق) بالضم والكسر مثل قول النابغة الذبيانى :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِى ... عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

وكان النابغة كثيراً ما يُقوِى فى شعره ، وقد أراد أهل يثرب أن يدلوه من طرف خفى على خطئه ، فأوحوا إلى جارية تغنيه بالأبيات السابقة ، وأن تتعمد إظهار الحركات المختلفة بالضم والكسر ، ففعلت ففطن النابغة لشعره فأصلح خطأه فجعل عجز البيت الثانى (وبذاك تنعابُ الغراب الأسود) وجعل عجز الرابع (عنم على أغصانه لم يعقد) وقال وردت يثرب وفى شعرى بعض المهدة (العيب) وصدرت عنها وأنا أشعر الناس .

ومن الإقواء قول حسان :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ   جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَفَّتْ أَسَافِلُهُ   مُثَقَّبٌ نَفَخَتْ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ

(٤) الإصراف : وهو اختلاف المجرى بالفتح وغيره (الكسر أو الضم)

فمع الضم :

أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى   أَتَمْنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءَ
فَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سُهَادٌ   وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ

ومع الكسر :

أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى   مَنِيحَتَهُ فَعَجَّلْتُ الْأَدَاءَ
وَقُلْتُ لِشَاتِهِ لَمَّا أَتَتْنَا   رَمَاكِ اللهُ مِنْ شَاةٍ بِدَاءِ

(٥) الإِكْفَاء : وهو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج كاللام والنون في قول القائل من مشطور السريع .

بَنَاتُ وُطَّاءٍ عَلَى خَدِّ اللَّيْلْ   لَا يَشْتَكِينَّ عَمَلاً مَا أَنْقَيْنْ

(٦) الإجازة (بالزاى) و بعضهم يسميها الإجارة من الجور . وهى اختلاف الروى بحروف متباعدة المخارج كاللام والميم فى قوله :

أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّ مَالِكٍ
بِمِلْكِ يَدِي أَنَّ الْكِفَاءَ قَلِيلُ
رَأَى مِنْ خَلِيلَيْهِ جَفَاءً وَغِلْظَةً   إِذَا قَامَ يَبْتَاعُ الْقَلُوصَ ذَمِيمُ

(٧) السِّنَادُ : وهو اختلاف مايراعى قبل الروى من الحروف والحركات، ونخص السناد بحديث وحده فنقول :

أنواع السناد

هى خمسة : اثنان منها متعلقان بالحروف ، وثلاثة متعلقة بالحركات .

(١) سناد الرِّدْف : وهو رَدْف أحد البيتين دون الآخر كقول القائل :

إِذَا كُنْتَ فى حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلاَ تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى فَشَاوِرْ لَبِيباً وَلاَ تَعْصِهِ

فالبيت الأول مردوف بالواو والثانى لم يردف وجاءت العين فيه فى موضع الواو فى الذى قبله .

(٢) سناد التأسيس : وهو تأسيس أحد البيتين دون الآخر مثل قول العجاج من مشطور الرجز :

يَا دَارَ مَيَّةَ اسْلَمِى ثُمَّ اسْلَمِى فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هٰذَا الْعَالَمِ

فالبيت الثانى مؤسس بالألف فى لفظ العالم ، والأول لا تأسيس فيه ، ويروى عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول : لغة أبى همز العالم ، يريد أن يقول إن أباه لم يخطىء لأن كلمة العالم إذا كانت مهموزة فلا تأسيس فيها ، وإذًا فلا عيب فى البيتين .

(٣) سناد الإشباع : وهو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين فى الثقل كالضم والكسر مثل .

وَهُمْ طَرَدُوا مِنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ بَلِىٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ
وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا وَمِنْ مُضَرَ الحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ

فالهمزة فى القافية الأولى مكسورة والواو فى الثانية مضمومة .

ويكون هذا السناد أيضاً بحركتين متباعدتين فى الثقل كالفتح مع الضم أو الكسر مثل قول الشاعر من مشطور الرجز :

يَا نَخْلُ ذَاتَ السِّدْرِ وَالجَدَاوِلِ　　تَطَاوَلِى مَا شِئْتِ أَنْ تَطَاوَلِى

فالواو فى الجداول مكسورة وفى تطاولى مفتوحة .

وقد فرقوا بين النوعين فجعلوا الأول وهو الاختلاف بالضم والكسر أقلّ قبحاً من الثانى وهو الاختلاف بالفتح مع الكسر أو الضم ، بل إن بعضهم لا يرى فى الأول عيباً .

(٤) سناد الحذو : وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بحركتين متباعدتين فى الثقل (الفتح والكسر) أو (الفتح والضم) . ومثاله :

لَقَدْ أَلِجُ الخِبَاءَ عَلَى جَوَارٍ　　كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عِينِ

كَأَنِّى بَيْنَ خَافِيَتَىْ غُرَابٍ　　يُرِيدُ حَمَامَةً فى يَوْمِ غَيْنِ

فعين مكسورة العين وغين مفتوحة الغين .

(٥) سناد التوجيه : وهو اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد كقول رؤبة من مشطور الرجز .

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِى المُخْتَرَقْ　　أَلَّفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِى الحَمِقْ

شَذَّابَةٌ عَنْهَا شَذَى الرَّبْعِ السُّحُقْ

فالراء فى مخترق مفتوحة والميم فى الحمق مكسورة والحاء فى السحق مضمومة .

وقيل إن الإيطاء والتضمين والسناد بجميع أنواعه مباحات للمولدين ولكننا نرى أن بعضها هين والآخر غير مقبول .

فالإيطاء لاشك محمول على العى وقلة المادة اللغوية التى هى ضرورية للشاعر فلا ينبغى أن يدل الشاعر على قلة بضاعته بتكرار لفظ واحد بمعنى واحد فى غير فاصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل .

وأما التضمين فقد علمت أن منه الثقيل والخفيف فاذا أبيح فلا ينبغى أن يقبل منه إلا النوع الخفيف الذى لا يشتد فيه الربط بين البيتين .

وأما السناد : فاذا قبل فلا يقبل منه سناد الحذو لأن فيه ثقلا ظاهرا . أما ماعداه فلا نرى فيه ذلك الثقل ، ولا بأس بوقوعه فى الشعر وإن كان الأولى خلافه .

الضرورات الشعرية

اعتاد المؤلفون فى علمى العروض والقوافى أن يختموا بحوثهم فى العلمين بالكلام على الضرورات الشعرية .

وقد عرفوا الضرورة بأنها ما وقع فى الشعر مما لا يجوز وقوعه فى النثر . وفصلوها على ثلاثة أنواع :

(١) ما كان بالزيادة مثل :

ا — تنوين مالا ينصرف كقول امرئ القيس :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ   فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

ب — تنوين المنادى المبنى مثل :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ لِى فَأَشْكُرَهَا   مَكَانَ يَا جَمَلٌ حُيِّيتَ يَا رَجُلُ

وقول الآخر :

ضَرَبَتْ صَــدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ ... يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْأَوَاقِي

حـ — مد المقصور كقوله :

سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَــنِّي ... فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ

ء — زيادة حرف الأشباع كالألف فى قوله :

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْعَقْرَابِ

أراد من العقرب فأشبع مدة الراء .

وقول الآخر وقد أشبع بالياء :

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فى كُلِّ هَاجِرَةٍ ... نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

فالياء فى الدارهيم والصياريف إشباع لحركتى الهاء والراء .

(٢) ما كان بالحذف مثل .

ا — قصر الممدود فى قوله :

لَا بُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ ... وَإِنْ تَحَنَّى كُلُّ عَوْدٍ وَدَبِرْ

فكلمة صنعا أصلها صنعاء فقصرت ، ومثل قول الشاعر .

الْقَارِحُ الْعَدَّا وَكُلُّ طِمِرَّةٍ ... مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَهَا

فكلمة « العدا » أصلها العداء فقصرت .

ب — ترخيم غير المنادى مما يصلح للنداء كقول الشاعر :

لَنِعْمَ الْفَتَى تَعْشُو إِلى ضَوْءِ نَارِهِ ... طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرْ

أراد ابن مالك فحذف الكاف :

حـ — ترك تنوين المنصرف كقول عباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا فَارِسٌ   يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِى مَجْمَعِ

فكلمة مرداس ممنوعة من الصرف وكان ذلك من حقها ، وقول الآخر :

طَلَبُ الْأَزَارِقِ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ

بِشَبِيبَ غَائِلَةُ النُّفُوسِ غَرُورُ

فكلمة شبيب ممنوعة من الصرف وكان الصرف من حقها .

(٣) ما كان بالتغيير :

ا — قطع همزة الوصل مثل :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ   بِنَثٍّ وَتَكْثِيرِ الحَدِيثِ قَمِينُ

ب — وصل همزة القطع مثل قول حاتم :

أَبُوهُ أَبِى وَالْأُمَّهَاتُ اُمَّهَاتُنَا   فَأَنْعِمْ فِدَاكَ الْيَوْمَ أَهْلِى وَمَعْشَرِى

فكلمة أمهاتنا حذفت همزتها مع أنها قطع ، ومثل :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِى غَيْرِ أَهْلِهِ   يُلَاقِ الذِى لَاقَى مُجِيرُ اُمِّ عَامِرِ

فهمزة أم وصلت مع أنها قطع .

حـ — فك المدغم كقول أبى النجم :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِىِّ الْأَجْلَلِ   أَنْتَ مَلِيكُ النَّاسِ رَبًّا فَاقْبَلِ

ى — إدغام المفكوك مثل :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ   تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعِىُّ

الأصل فتعيي فأدغم على خلاف الأصل .

هـ — تقديم المعطوف مثل:

أَلاَ يَانَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلاَمُ

و — تحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبنى على السكون بالكسر لأجل الروى مثل :

وَمِثْلُكَ مَنْ كانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّى وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

لَوْ كُنْتُ أَدْرِى كَمْ حَيَاتِى قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلْثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

ولا نستطيع هنا أن نستقرئ جميع أمثلة الضرورة الشعرية لأنها كثيرة موزعة فى كتب النحو وغيرها ، ولكننا نذكر أنها تنقسم انقساما آخر من حيث القبح والقبول.

فالقبيحة : ما كانت غير مألوفة الوقوع : كمد المقصور ومنع المصروف وقطع همزة الوصل وفك الإدغام وعكسه وتقديم المعطوف وغير ذلك .

والمقبولة : ما كانت مألوفة الوقوع : كقصر الممدود وتخفيف المشدد و إشباع الحركة حتى يتولد منها مد وتحريك المضارع المجزوم أوالأمر المبنى على السكون ، بالكسر ووصل همزة القطع بشرط أن يليها ساكن كبيت حاتم المتقدم .

⁂

وقد ذكروا أن الضرورة بأقسامها كلها جائزة للعربى والمولد . قال ابن جنى فى الخصائص : سألت أبا على : هل يجوز لنا فى الشعر ضرورة ماجاز للعرب ؟ فقال : كما جاز لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا ، و إذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم يكون من أحسن ضروراتنا ، وما كان من أقبحها عندهم يكون من أقبحها عندنا ، وما بين ذلك يكون بين ذلك .

ما أحدثه المولدون(١) فى أوزان الشعر وقوافيه

نظر الخليل بن أحمد الفراهيدى فيما ورد عن العرب من الشعر فاستطاع أن يضبطه ويرجع أوزانه إلى خمسة عشر أصلا ، سماها بحور الشعر ، وخالفه فى ذلك الأخفش فجعلها ستة عشر ، وكان بحر المتدارك هو الذى نفاه الخليل وأثبته الأخفش .

فكل ما خرج عن الأوزان الستة عشر أو الخمسة عشر فليس بشعر عربى وما يصاغ على غير هذه الأوزان فهو عمل المولدين الذين رأوا أن حصر الأوزان فى هذا العدد يضيق عليهم مجال القول وهم يريدون أن يجرى كلامهم على الأنغام الموسيقية التى نقلتها إليهم الحضارة ، وهذه لاحد لها ، وإنما جنحوا إلى تلك الأوزان لأن أذواقهم تربت على إلفها واعتادت التأثر بها ، ثم لأنهم يرون أن كلاما يوقع على الأنغام الموسيقية يسهل تلحينه والغناء به ، وأمر الغناء بالشعر العربى مشهور ، ورغبة العرب فيه خصوصاً فى هذه المدنية العباسية أكيدة .

لذلك رأينا أن المولدين لم يطيقوا أن يلتزموا تلك الأوزان الموروثة من العرب فأحدثوا أوزانا أخرى : منها ستة استنبطوها من عكس دوائر البحور وهى :

(١) المستطيل : وهو مقلوب الطويل وأجزاؤه (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) مرتين كقول القائل :

لَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِى غَرِيرُ الطَّرْفِ أَحْوَرْ   أُدِيرَ الصُّدْغُ مِنْهُ عَلَى مِسْكٍ وَعَنْبَرْ

(١) ننقل هنا ما كتبناه فى محاضرات الأدب العربى لطلبة السنة الثالثة بكلية اللغة العربية فهو واف فى هذا المقام أتم وفاء .

(٢) الممتد : وهو مقلوب المديد وأجزاؤه (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) مرتين كقول القائل :

صَادَ قَلْبِي غَزَالٌ أَحْوَرٌ ذُو دَلَالِ   كُلَّمَا زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنِّي نُفُورَا

(٣) المتوافر : وهو محرف الرمل وأجزاؤه (فاعلاتك فاعلاتك فاعلن) مرتين ومثاله :

مَا وُقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلَلْ   مَاسُؤَالُكَ عَنْ حَبِيبِكَ قَدْ رَحَلْ

مَا أَصَابَكَ يَافُؤَادِيَ بَعْدَهُمْ   أَيْنَ صَبْرُكَ يَافُؤَادِيَ مَافَعَلْ

(٤) المتئد : وهو مقلوب المجتث وأجزاؤه (فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن) مرتين وقد نظم منه بعض المولدين :

كُنْ لِأَخْلَاقِ التَّصَابِي مُسْتَمْرِيًا   وَلِأَحْوَالِ الشَّبَابِ مُسْتَحْلِيًا

(٥) المنسرد مقلوب المضارع وأجزاؤه (مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن) مرتين وقد نظم منه بعضهم :

عَلَى الْعَقْلِ فَعَوِّلْ فِي كُلِّ شَانِ   وَدَانِ كُلَّ مَنْ شِئْتَ أَنْ تُدَانِي

(٦) المطرد : صورة أخرى من مقلوب المضارع وأجزاؤه (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين كقول بعضهم .

مَاعَلَى مُسْتَهَامٍ رِيعَ بِالصَّدِّ   فَاشْتَكَى ثُمَّ أَبْكَانِي مِنَ الْوَجْدِ

ومن الأوزان التي استحدثوها ما فعله أبو العتاهية ، فقد ذكر أنه نظم على أوزان لاتوافق ما استنبطه الخليل إذ جلس يوما عند قصار فسمع صوت المدقّ فحكى وزنه في شعر وهو :

لِلْمَنُونِ دَائِرَا تٌ يُدِرْنَ صَرْفَهَا
ثُمَّ يَنْتَقِينَنَا وَاحِداً فَوَاحِداً

فلما انتقد فى هذا قال أنا أكبر من العروض .

ب — ومن أشهر ما استحدث غير ما تقدم الفنون السبعة وهى : السلسلة ، والدو بيت ، والقوما ، والموشح ، والزجل ، وكان وكان ، والمواليّا ، (والموشحات والأزجال من اختراع الأندلسيين وتبعهم فيها المشارقة) .

(١) فالسلسلة أجزاؤه فَعْلن فَعِلاتن مُتَفْعلن فعلاتانْ ، ومنه :

السِّحْرُ بِعَيْنَيْكِ مَا تَحَرَّكَ أَوْجَالْ إِلاَّ وَرَمَانِى مِنَ الْغَرَامِ بِأَوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِرَوْضَةِ إِحْسَانْ
أَيَّانَ هَفَتْ نَسْمَةُ الدَّلاَلِ بِهِ مَالْ

(٢) والدو بيت وهو وزن فارسى نسج على منواله العرب . ودو بالفارسية معناها اثنان أى أنه مركب من بيتين ويسميه الفرس الرباعى ولعله لاشتماله على أربعة أشطر ، وأوزانه كثيرة وأشهرها (فَعْلُنْ مُتَفاعلن فعولن فَعِلن) مرتين ومنه قول ابن الفارض :

رُوحِى لَكَ يَا مُوَاصِلَ اللَّيْلِ فِدَا يَا مُؤْنِسَ وَحدَتِى إِذا اللَّيْلُ هَدَا
إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لاَ أَسفَرَ بَعدَ ذَاكَ صُبحٌ أَبَدَا

وهو كما ترى متحد القوافى فى جميع مصاريعه فان اختلفت الثالثة منها سمى أعرج مثل قول شرف الدين بن الفارض .

أَهْوَى رَشَأً لِيَ الأَسَى قَدْ بَعَثَا مُــــذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِى مَالَبِثَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَرْتُ فِى خِلقَتِهِ سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هذَا عَبَثَا

(٣) القُوما : اخترع هذا الفن البغداديون القائمون بالسحور فى رمضان واسمه

مأخوذ من قول بعضهم لبعض (قوما نسحر قوما) وقد شاع هذا الفن ، ونظموا فيه الزَّهْرِى والخَمْرِى والعتاب وسائر الأنواع ، ولغته عامية ملحونة ووزنه (مستفعلن فَعْلَانْ) مرتين .

وأول من اخترعه أبو نقطة للخليفة الناصر وكان يطرب له فجعل له عليه وظيفة كل سنة ، ولما توفى كان ابنه ماهرا فى نظم القوما فأراد أن يعرفه الخليفة ليجرى على مفروضه فتعذر عليه ذلك إلى رمضان ، ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة من تحت شرف القصر وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة له وطرب فلما أراد الانصراف قال :

يَا سَيِّدَ السَّادَاتْ   لَكْ بِالْكَرَمْ عَادَاتْ
أَنَا ابْنُ أَبُو نُقْطَهْ   تَعِشْ أَبُويَا مَاتْ

فخلع عليه الخليفة وجعل له ضعف ما كان لوالده .

(٤) الموشحات : اخترعها الأندلسيون ، وأول من نظمها منهم مقدم ابن مَعَافِر من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المروانى فى أواخر القرن الثالث وقد كسدت هذه الصناعة فى أول الأمر حتى نشأ عُبادة القزَّاز المتوفى سنة ٤٣٣ فأجاد فيه وانتقل هذا الوزن إلى المشرق فنسج المشارقة على منواله . وأوزانه كثيرة منها (مستفعلن فاعلن فَعِيلْ) مرتين مثل .

يَا جِيرَةَ الْأَبْرَقِ الْيَمَانِ   هَلْ لِي إلى وَصْلِكُمْ سَبِيلْ

ومنها (فاعلاتن فاعلن مستفعلن فاعلن) مرتين مثل موشحة ابن سناء الملك المصرى المتوفى سنة ٦٠٨ .

كَلِّلِى   يَا سُحُبُ تِيجَانَ الرُّبَا بِالْحُلِى
وَاجْعَلِى   سِوَارَكِ مُنْعَطَفَ الجَدْوَلِ

(٥) الزجل : وقد اخترع هذا الفن بالأندلس بعد أن نضجت الموشحات وتداولها الناس بكثرة حركت نفوس العامة فنسجوا على منوال الموشح بلغتهم الحضرية ، وقد كثرت أوزانه حتى قيل صاحب ألف وزن ليس بزجال . وأول من اخترعه رجل يقال له راشد ولكنه لم يظهر فيه رشاقته كما أبدع فيه بعده ابن قُزْمان المتوفى سنة ٥٥٥ وهو إمام الزجالين على الاطلاق ، ومن قوله فيه :

وَعَرِيشْ قَامَ عَلَى دُكَّانْ بِحَالْ رُوَاقْ
وَأَسَــدْ ابْتَلَعْ ثُعْبَانْ فِى غِلْظِ سَاقْ
وَفَتَحْ فَمُّو بِحَـالْ إِنْسَانْ فِيــهِ الْفُوَاقْ
وَانْطَلَقْ يَجْرِى عَلَى الصِّفَاحْ وَلَقِى الصَّــبَاحْ

(٦) وكان وكان : نظم اخترعه البغداديون وسمى بذلك لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات .

فكان قائله يحكى ما كان حتى ظهر الإمام الجوزى والواعظ شمس الدين فنظما منه الحكم والمواعظ ويصاغ معرب بعض الألفاظ على وزن واحد وقافية واحدة ولا تكون قافيته إلا مردوفة (ساكنة الآخر وقبله حرف لين ساكن) ووزنه :

مســتفعلن فاعلاتن مستفعلن مُسْتَفْعِلان
ومثاله : ٣ قُمْ يَا مُقَصِّرْ تَضَرَّعْ أَقْبَلْ نْ يَقُولُوا كَانْ وَكَانْ
٢ مستفعلن فاعلاتن مســتفعلن فعْلان
٤ لِلْبِرِّ تَجْرِى الجَوَارِى فِى الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامْ

(٧) المواليّا : هو من الفنون التى لايلزم فيها مراعاة قوانين العربية وهو من البسيط لولا أن له أضربا تخرجه عنه .

وقد ذكروا فى سبب نشأته أن الرشيد لما نكب البرامكة أمر ألا يرثوا بشعر فرثتهم جارية بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول ياموااليا ليكون ذلك منجاة لها من الرشيد لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهى عنه .

وهو فى الاصطلاح ثلاثة أنواع : رباعى وهو ما كان أشطر بيتيه مصرعة مثل قول جارية البرامكة :

يَا دَارْ أَيْنَ الْمُلُوكُ أَيْنَ الْفُرْسْ　　أَيْنَ الَّذِينَ رَعَوْهَا بِالْقَنَا وَالتُّرْسْ

قَالَتْ تَرَاهُمْ رِمَمْ تَحْتَ الْأَرَاضِى الدُّرْسْ

سُكُوتْ بَعْدَ الْفَصَاحَهْ أَلْسِنَتْهُمْ خُرْسْ

وأعرج وهو ما اختلف مصراع منه عن الثلاثة الباقية مثل قول بعضهم فى الوعظ :

يَا عَبْدُ إِبْكِى عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِى وَنُوحْ

هُمْ فِينْ جُدُودَكْ أَبُوكَ آدَمْ وَبَعْدُهْ نُوحْ

دُنْيَا غَرُورَهْ تجِي لَكْ فى صِفَةْ مَرْكَبْ

تَرْمِى حُمُولْهَا عَلَى شَطِّ الْبُحُورْ وتْرُوحْ

ونعمانى مثل قول بعضهم :

أَلَا أَهَيْفِ اللِّى بِسَيْفِ اللَّحْظِ جَارِحْنَا

بِيَدُهْ سَقَانَا الطِّلَا لَيْلًا وَجَارِحْنَا

رَمَشْ رَمَى سَهْمْ قَطَّعْ بُهْ جَوَارِحْنَا

اهِينْ عَلَى لَوْعَتِى فى الْحُبِّ يَا وَعْدِى

هَجْرُهُ كَوَانِي وَحَيَّرْنِي عَلَى وَعْدِي

يا خِلُّ وَاصِلْ وَوَافِ بِالْمُنَى وَعْدِي

مِنْ حَرِّ هَجْرِكْ وَمِنْ نارِ الجَوَى رُحْنَا

الافلات من قيود القافية

إن الذى دعاهم إلى الافلات من قيود الوزن (وهو على زعمهم ضيق الأوزان فى الشعر العربى) قد دعاهم مثله إلى الافلات من قيود القافية . ذلك بأن الشعر العربى إذا زاد القول فيه على بيت واحد وجب أن يتحد مع الأصل فى الوزن والقافية ، ولم يعهد عن العرب القدماء أنهم قالوا بيتين أو أكثر فى معرض واحد إلا جاءوا بذلك من بحر واحد ، وجعلوا أواخر الأبيات حرفا واحدا مع ما اشترطوا فى هذه الأواخر من شروط مجموعها هو علم القوافى .

حقا إن هذا إذا نظرنا إليه نظرة عامة نراه التزاما شديدا لم تشترطه لغة غير العربية فأكثر اللغات يكفى فيها شرط الوزن مع خلاف بين اللغات واللغة العربية فيما يراد بهذا الشرط أيضاً .

ولكننا ننظر إلى العربية فى سابق عهودها فنجدها قد نهضت بجميع أغراض القول مع اشتراط الوزن والقافية ، وكان أكثر كلام العرب شعرا ولم يعرف أن أحدا منهم شكا من ذلك أو تبرم به أو حاول الخروج عليه لا فى جاهلية ولا إسلام حتى كان العصر العباسى .

فإذا كان بعض الشعراء فى العصر العباسى قد تبرم بهذين القيدين فليس العيب عيب اللغة ولكنه عيب من يحاول مالا يستطيع ، هو عيب من لا يستكمل الوسائل ثم يريد الطفور إلى الغايات ، وما كان لنا أن نتابع هؤلاء

الباغين على العربية الذين يريدون أن يتحيفوا جمالها من أطرافه فننادى معهم بطرح هذه القيود فانها ليست كما ظنوا قيود منع وإرهاق ، لكنها حُجَز زينة ، ومعاقد رشاقة ، ونظام كأنه نظام فريد لا يحسن إلا إذا روعى فيه التناسق والتناظر .

ومن أمثلة هذه المحاولة المزرية بقدر الشعر ما أنشد القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتابه الاعجاز قول بعضهم :

رُبَّ أخٍ كُنْتُ بِهِ مُغْتَبِطًا   أَشُدُّ كَفِّى بِعُرَى صُحْبَتِهْ
تَمَسُّكًا مِنِّىَ بِالْوُدِّ وَلَا   أَحْسَبُهُ يَزْهَدُ فى ذِى أَمَلِ

ولكن هذا الناعق لم يجد من يتابعه لأن الأذن لا ترتاح إلى صنيعه ، ولكنهم قبلوا من ذلك نوعًا سموه المزدوج ، وهو أن يؤتى ببيتين من مشطور أى بحر مقفيين و بعدها غيرهما بقافية أخرى وهكذا ، وقد احتاجوا إلى ذلك وأكثروا منه فى نظم القصص الطويلة والحكم والأمثال ومسائل العلوم مما لا يراد به إلا مجرد الضبط لسهولة الحفظ ، وحرموا هذا النوع أن يسمى قصيدة مهما طال ، وأول من نظم فيه بشار وأبو العتاهية ثم تتابع عليه الشعراء ومن مزدوجة لأبى العتاهية فى الحكم ، وقد سماها ذات الأمثال ، وله فيها أربعة آلاف مثل قوله :

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوتُ   مَا أَكْثَرَ الْقُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا   مَنِ اتَّقَى اللهَ رَجَا وَخَافَا
هِىَ الْمَقَادِيرُ فَلُمْنِى أَوْ فَذَرْ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرْ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِى وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ   مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهْ   وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهْ
مَنْ جَعَلَ النَّمَّامَ عَيْناً هَلَكَا   مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا
مَاعَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقَاؤُهُ   نَغَّصَ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاؤُهُ
مَازَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى   مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِأَنْوَاعِ الْقَذَى
مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ   يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ
إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي   رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِى الشَّبَابِ

ومن هذا النوع ألفية بن مالك وما على شاكلتها من متون العلوم .

ومما استحدثوه فى القافية أيضاً نوع يسمى المُسَمَّط وهو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة من غير قافيته ، ثم يعيد قسما واحدا من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة ، وقد نسبوا إلى امرئ القيس قوله من هذا النوع :

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَعَالِمَ أَطْلَالِ
عَفَاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ فِى الزَّمَنِ الْخَالِى
مَرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَتْ وَمَصَايِفُ   يَصِيحُ بِمَغْنَاهَا صَدًى وَعَوَازِفُ
وَغَيَّرَهَا هُوجُ الرِّيَاحِ الْعَوَاصِفُ   وَكُلُّ مُسِفٍّ ثُمَّ آخَرُ رَادِفُ
بِأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ هَطَّالِ

وقد يكون بأقل من أربعة أقسمة وبلا بيت مصرع مثل قول بعضهم :

غَزَالٌ هَاجَ لِى شَجَنَا   فَبِتُّ مُكَابِدًا حَزَنَا
عَمِيدَ الْقَلْبِ مُرْتَهِنَا   بِذِكْرِ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ
سَبَتْنِى ظَبْيَةٌ عُطُلُ   كَأَنَّ رُضَابَهَا عَسَلُ

يَنُوءُ بِخَصْرِهَا كَفَلٌ ثَقِيلٌ رَوَادِفِ الحَقَبِ

كذلك أحدثوا فيها المخمس : وهو أن يؤتى بخمسة أقسمة كلها من وزن القافية للأقسمة الأربعة الأولى ويتحد القسيم الخامس مع الخامس من الأولى في القافية كقول الشاعر :

وَرَقِيبٍ يُرَدِّدُ اللَّحْظَ رَدًّا لَيْسَ يَرْضَى سِوَى ازْدِيَادِيَ بُعْدَا
سَاحِرُ الطَّرْفِ مُذْجَنَى الخَدُّ وَرْدًا إِنْ يَوْمًا لِنَاظِرِي قَدْ تَبَدَّى
فَتَمَلَّى مِنْ حُسْنِهِ تَكْحِيلاً

وَتَصَدَّى مِنْ فُحْشِهِ فِي اسْتِبَاقِ يَمْنَعُ اللَّحْظَ مِنْ جَنًى وَاعْتِنَاقِ
أَيْأَسَ الْعَيْنَ مِنْ لِحَاظِ اعْتِنَاقِ قَالَ جَفْنِي لِصِنْوِهِ لَا تَلَاقِ
إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ لُقْيَاكَ مِيلاً

الخاتمـــة

تمّ بحمد الله ما قصدنا إليه من تحرير مسائل هذين العلمين الجليلين ، ورجاؤنا إلى الله أن يعمم النفع بكتابنا ، والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله الكرام ؟

محمود مصطفى

أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية

بحمد الله تعالى تمت الطبعة الثانية لـكتاب [أهدى سبيل إلى علمى الخليل] بعد مراجعتها بمعرفة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي ؟

أحمد سعد على

أحد علماء الأزهر ورئيس التصحيح

....

تنبيه

ورد فى ص ١٠ س ٨ كلمة « ولا »
وهى زائدة خطأ والصواب حذفها

فهـــرس

بحمد الله تعالى تم طبع [كتاب أهدى سبيل إلى علمى الخليل] فى يوم الاثنين ٧ من شعبان سنة ١٣٦٤ هـ الموافق ١٦ من يوليو سنة ١٩٤٥ م .

مدير المطبعة

رستم الحلبي